المجلة المغاربية للمخطوطات
المجلد 21 العدد 02 السنة 2025 ص ص 122-172

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

The Luxurious Answers, or Three Answers in the Interpretation of a Sufi Text; Qasim al-Hanafi, al-Jalal al-Suyuti, and Ibn al-Ghars, a Study and annotation

الأجوبة الفاخرة، أو ثلاثة أجوبة في تأويل نص صوفي: قاسم الحنفي، والجلال السيوطي، وابن الغرس، دراسة وتحقيق

أ.د. عباس بن يحيى [1]

[1] جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، abbas.benyahia@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2025/09/02 تاريخ القبول: 2025/12/27 تاريخ النشر: 2025/12/30

Abstract:

This text, which we wish to study and annotate, is important because it explains the attention of researchers on the importance of studying the interpretation of Sufi texts, but not by explaining them, but rather by comparing different readings. Hence the importance of publishing this short treatise, because it tests the depth of the Sufi text, on the one hand, and its reception by readers and elites, on the other, which leads to the problem that encourages examining their sources for the interpretation and derivation of meanings. The author, unknown, chose a problematic text, built on ambiguity, symbolism and the possibility of interpretation and negative interpretation. Therefore, that it

المؤلف المرسل: أ.د. عباس بن يحيى
البريد الالكتروني: abbas.benyahia@univ-msila.dz

shocks the reader and contradicts his beliefs. The interpretative reading will serve as a basis for bringing the text closer and eliminating the shadows of negative reading in order to achieve harmony between the text and the reader's beliefs.

Keywords: Sufi text; Interpretation; Abu al-Abbas al-Mursi; difference; the apparent and the hidden.

الملخص:

يمكن اعتبار هذا النص الذي نهدف إلى تحقيقه ودراسته من النصوص الهامة، التي تشرح انتباه بعض العلماء إلى أهمية دراسة تأويل النص الصوفي، ولكن ليس عن طريق شرحه، وإنما من خلال مقابلة قراءات وشروح مختلفة. ومن هنا تأتي أهمية نشر هذه الرسالة الصغيرة، إذ أنها تضع قيد الاختبار عمق النص الصوفي من جهة، وتَلَقي القراء والنخبة له من جهة أخرى، وهو ما يدفع إلى بحث مستنداتهم في التأويل وتخريج الدلالات.

فالمصنف أو جامع النصوص-الذي بقي مجهولا-اختار نصا صوفيا إشكاليا، بُني على الغموض والرمز وعلى القابلية للتأويل والتأويل السلبي؛ بحيث يجعله صادما للقارئ ومناقضا لقناعاته. وستكون القراءة التأويلية هي أساس تقريب النص، وإبعاد ظلال القراءة السلبية من أجل تحقيق الانسجام بين النص وقناعات القارئ.

الكلمات المفتاحية: النص الصوفي؛ التأويل؛ الظاهر والباطن؛ أبو العباس المرسي؛ الاختلاف

1. مقدمة :

تواترت عند الصوفية فكرة السّتر والكتمان، معتبرين معارفهم وتجاربهم وأحوالهم غير مُوجَّهة للعموم بل للخَوَاص أو لِخَوَاص الخواص، فهي أسرار لا

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

يمكن إفشاؤها؛ قال الجنيد (ت298م): "نحن حَبَّرنا هذا العلم تحبيرا، ثم خبَّأناه في السَّراديب"[1]. ومن المعروف أن تَلَقِّي العوام أو الفقهاء-ومَنْ سُمّوا بأهل الظاهر عموما-لنصوص الصوفية كان ذا نتائج دامية دفعَ عددٌ منهم حياتَه ثمنًا لها، وقد يرجع ذلك إلى غموض التجربة الصوفية نفسها؛ لأنها تجربة لا تقوم على العقل وإنما على الممارسة والإدراك القلبي والخيال. ولهذا السبب اعتبروا شرح هذه التجارب صعبا بل مستحيلا أحيانا.

والغريب أن ما سُطِّر في كتبهم كان أسرارا في الغالب، بُني على شبكة من الرموز والعبارات الغامضة، والدلالات والتلويحات البعيدة، ذاتِ ظاهرٍ وباطنٍ، بَيِّنٍ ومُضْمَر، جَليٍّ وخَفيّ، ولهذا كانت نصوصهم صادمة وغريبة، تتطلب من المتلقي جُهدا لفَكِّ رموزها، وإدراك معانيها وأبعادها. فاللغة التي اعتمدها الصوفي لغة خاصة، إشارية ورمزية ذات حمولة كثيفة ولذلك قال الحَلَّاج(244-309م): "مَنْ لَمْ يَقِفَ على إشَارتنا، لم تُسْعِفْهُ عبارتُنا"[2]؛ أي أن ظاهر المنطوق ليس هو قَصدُ الصوفي، ولا يمكن تفسيره بِناءً على ذلك.

هذه المقصدية إذن، مُسَيَّجة بمنظومة من المصطلحات والدلالات تخرج عن العُرف اللغوي، وعن عُرفِ العلوم والتخصصات العامة، وقد أوضح القشيري ذلك قائلا "هذه الطائفة يستعملونَ ألفاظًا فيما بينهم، قَصدوا بها الكشفَ عن معانيهم لأنفسهم بعضهم مع بعض، والإجمالَ والسّترَ على مَن بَايَنَهُم في طريقتهم، لتكونَ مَعاني ألفاظهم مُشتهةً على الأجانب"[3]. فهو إذن حَجْبٌ مقصود، وبذلك **يكون غموضُ النص جزءًا من استراتيجية الصوفية** في تعمد الستر والإخفاء

والتعقيد. ومن هنا فإنه من غير المتوقع، ولا الممكن أن يجد المتلقي سهولة في فهم النص الصوفي؛ إذ لا بد من ممارسةٍ تأويلية لاستِكْناهه، وإدراك معانيه، وقد يتطلب الأمر الرجوع إلى المختصين في ذلك.

وهذا ما يلخص إشكالية هذا البحث؛ إذ يتعلق الأمر بتحقيق ودراسة رسالة صغيرة اختار صاحبها (المجهول) نصا صوفيا شهيرا وغامضا، لكنه لم يَسْعَ إلى شرحه، بل ترك المهمة لثلاثة من كبار العلماء ليفسروه. وهذا المسلك هو جوهر الفاعلية التأويلية للنص الصوفي، ومنه سنعمل على فهم آلية اشتغال التأويل عند كل منهم، وكذلك مُستَنداته في فهم هذا النص الغامض، بل المستغلق، وذلك ضروري من أجل فهم الصياغة الصوفية التي كثيرا ما أجَّجَت الخلاف، وأدّت في أحيان كثيرة إلى الصدام.

2. <u>قسم الدراسة</u>:

1.2 سبب التأليف وهدفه:

لا يتضح عنوان لهذه الرسالة أو المكتوب الصغير؛ فالمصنف (الجامع) لم يتَّخذ عنوانا بل يبدو أنع قد اسْتَعاض عنه بفقرة طويلة، وهي قوله: " أجوبة لجماعة من العلماء؛ وهم الشيخ قاسم الحنفي، والشيخ جلال الدين السيوطي، والشيخ بدر الدين بن الغرس -نفع الله بهم-عن قول الشيخ أبي العباس المرسي في حزبه المشهور". فَبَدَت الفقرة كأنها عنوان طويل أو فقرة تقديمية، تصدرت النص قبل البسملة، وهو ما يدفع لاعتبارها شكلا من أشكال العنونة، رغم أنه يقول في آخر الرسالة: "**تَمَّتِ الْأَجوبَة الفَاخرة**"، وهو ما قد يكون تصريحا بعنوانها، كما أنه قد يكون مجرد وصفٍ للأجوبة، وتنويهٍ بقيمتها وأهميتها. لكن التقدير أن يكون الكاتب قد اعتبر نفسه بمثابة ناسخ

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

فقط، لا فضلَ له في عمله إلا في جمع الأجوبة ونشرها، وكأنه لا يعتبر نفسه مؤلفا، ولا يعدها ضمن أعماله، لكنه مُدرك لأهميتها، ولذلك اعتبرها (أجوبة فاخرة).

ومن الغريب أيضا أن يهجم المصنف على الموضوع دون تقديم -كما جرت العادة-يشرح فيه سبب التأليف وغايته منه، وكأن (الفقرة-العنوان) قد أدّت -في تقديره-وظيفة العنوان والمقدمة في آن واحد، إضافة إلى تضمن استشكال المقصود منه. وقد يكون السبب وضوح المسعى ضمنيا في السؤال وفي أجوبته التي اعتبرها دالَّة كفايةً على كل ذلك.

ومنه فإن (نصَّ المرسي) يقع في قلب إشكالية الرسالة؛ إذ يؤدي داخلها ثلاث وظائف بارزة، فكان بمثابة عنوانٍ، ولذلك يبدو أنه يعوضه في أداء جملة من الوظائف المعروفة للعنونة، فبالإضافة إلى وظيفة التسمية (والتحديد والتعيين)، يَنهض العنوان أيضا بوظيفة الإيحاء والتوضيح والتكثيف وبَثِّ المفارقة لإرباك القارئ وتنشيط أدواته القرائية والتأويلية، وهذا بوصفه رسالة يوجهها المرسل إلى المتلقي من أجل استثارته، ولفت انتباهه، وتحسيسه بحاجته إلى قراءة المادة التي يقدمها.

وبالفعل، فقد اختار المؤلف أكثر أجزاء نص المرسي إثارةً وغموضا، ووضعه مَوضِعَ العنوان والاستهلال بسبب صياغته الصادمة، وهو الذي يقول في مطلعه: "**إِلَهِي مَعْصِيَتُكَ نَادَتْنِي بِالطَّاعَةِ، وَطَاعَتُكَ بِالْمَعْصِيَةِ**"، ومن الواضح أنه

يربك القارئ المُسلِم ويَصدِمُه، لتضارب العبارة مع قناعته والثوابت المطلقة، التي تحبِّذ الطاعة وتنكر المعصية. وهذا المسعى للتحسيس بالمشكلة، ثم العمل على الإيضاح ورفع الالتباس ودفع التناقض، هو بالضبط ما يشرح هدف الكاتب واستراتيجيته.

2.2. المؤلف والمؤلفون:

رغم الجهد الكبير في محاولة معرفة المؤلف الذي جمع هذه النصوص الثلاثة؛ إلا أنه لم يتحدد، وما نعرفه أنه كتبها في مصر سنة 1033هـ؛ أي غير بعيد كثيرا عن عهدِ آخرهم وفاةً وهو جلال الدين السيوطي المتوفى سنة 911هـ. ومن الواضح أنه يقف في جهة المرسي والصوفية بشكل عام؛ إذ إن مسلكه ومنهجه في عرض النص وإيراد آراء أعلام مشاهير ثقاتٍ، هو عمل يستهدف من ورائه الدفاع عن المتصوفة، وتبرئتهم مما ينسب إليهم مما هو تأويل سلبي أو فهم خاطئ لنصوصهم. ومن هنا، فإن الوقوف بإيجاز عند هؤلاء الأعلام ضروري كونهم المؤلفين الحقيقيين، وينحصر دور المصنف (الجامع) في تقديم تأويل كل منهم، لكن الإسهاب في الترجمة لهم يخرج عن إطار البحث. وسنبدأ بصاحب النص موضوع الشرح والتأويل:

أبو العباس المرسي (ت 686هـ)[4]:

وهو الشهير بالولي الصالح، شهابُ الدين، أبو العباس، أحمد بن عمر الأنصاري المرسي، ولد بالأندلس في مرسية لأبٍ تاجر، وهو ما وفَّر له سبيل الأخذ عن كبار علماء عصره؛ مِنْ حفظٍ للقرآن الكريم وتحصيلِ الفقه والأصول ونحوها، مع الاشتغال بالتجارة مع أبيه، ملتزما بالأخلاق العالية والصدق في المعاملة. وخلال رحلة الحج سنة 640هـ غرق مركبه، فنجا مع أخيه في سواحل

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

تونس، فأقام بها ولقي شيخه أبا الحسن الشاذلي (ت 656هـ)، فلزمه وأخذ عنه وتزوج ابنته، وسافر معه إلى مصر، فأقام بها، وصار شيخَ الشاذلية بعد وفاة أبي الحسن، واستمر على حاله مؤلفا ومربيا إلى وفاته بالإسكندرية، ومن أهم من صحبوه: ابن عطاء الله السَّكَندري ويَاقُوت العَرْشِي والإمام البوصيري.

قاسم الحنَفي (ت 879هـ)[5]:

زين الدين، أبو العدل، قاسم بن قَطْلُوبُغَا السُّودُوني، ويُعرف بقاسم الحنفي. ولد بالقاهرة، ونشأ يتيما إذْ مات أبوه في صغره، فحفظ القرآن الكريم، ثم لزم علماء عصره، فأخذ عنهم: كابن حجر (ت 852هـ)، وابن عبد السلام البغدادي (ت 859هـ) وغيرهما. وبرع فتصدر مَجلِس الإفتاء والدَّرس، حتى عُدَّ من أبرز علماء الحنفية في عصره. وقد نوَّهوا بسعة علمه وتعدد اهتماماته، وبقدرته على المناظرة والانتقاد. وله مؤلفات كثيرة تجاوزت المائة، منها؛ تاج التراجم في طبقات الحنيفة وله عدة طبعات إحداها بتحقيق: محمد خير رمضان، وغريب القرآن ونشر بتحقيق: جميل عويضة، وشرح النخبة لابن حجر، وتقويم اللسان، وخلاصة الأفكار شرح مختصر منار الأنوار ونشر بتحقيق: مصطفى سميط، والثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، ونشر بتحقيق: شادي آل نعمان، وغيرها.

جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)[6]:

العلاَّمة الموسوعي الشهير، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيري السيوطي أو الأسيوطي، ويَذكُر هُوَ أنه أنصاريٌّ أيضا، ولد بالقاهرة لأبٍ عالم ذي مكانة، لكنه توفي، فنشأ الجلال يتيما. فحفظ القرآن وبعض الكتب ثم

تَبحَّر طالبا لدى علماء عصره، لاسيما وأن الوصي عليه كان العلَّامة ابن الهُمَام الحنفي. ومشايخُه من الرجال والنساء يُعَدُّون بالمئات. وقد استفاد من رحلاته مشرقا ومغربا علوما كثيرة، وما لبث أن استقر للتدريس في المدرسة الشَّيْخُونيَّة[7]، ثم اعتزل للعبادة والتأليف إلى وفاته. وهو بالفعل من كبار علماء الإسلام إذ أثرى التراث الإسلامي بنحو 500 كتاب، بل بلغ مجموع كتبه ورسائله 1057 في مختلف فروع المعرفة الشرعية واللغوية والتاريخية وغيرها، فكان موسوعةً حقيقية.

بدر الدين بن الغرس (ت 894هـ)[8]:

بدر الدين، أبو اليُسْرِ، محمد بن محمد بن خليل القاهري الحنَفي، ويعرف بابن الغَرْسِ وهو لقب جدِّه الأدْنَى خليل. ولد بالقاهرة، فحفظ القرآن والمتون، وحصل علما غزيرا على عدة علماء كسَعْد بن الدَّيْرِي (ت867هـ)، وابن الهُمَام (ت860هـ)، وناب في القضاء، وحج وجاور مرارا. وقد عُرف بتَمكُّنه من النحو والفقه واللغة وبذكائه الحاد، كما اشتهر من أمره وَلَعُهُ بالشطرنج. وتولى عدة وظائف، وناب في القضاء ثم تولى مشيخة تربة بَرْسَبَاي إلى وفاته. وأضاف السخاوي: " وصَحِب ابْنَ أُختِ مَدْينَ وتلقَّن منه الذِّكرَ، وذاقَ تلك البَدَائِع التي من الْأَحْيَاء[9] وَغَيره، وَنظر فِي كلام الصوفية، ولذا كان أحدَ مَن قام على البِقَاعي، بل وأجابه عن الأبيات التي انتقدها من تائية ابن الفارض فِي مُصنّفٍ مُسْتَقلٍ وتلقَّى ذلك عنه غيرُ واحد"[10]. وله مصنفات أخرى، كالمختصر في شرح عقائد النسفي، وقد نشر بتحقيق: أكرم محمد إسماعيل، والفوائد الفقهية في أطراف القضايا الحكمية، ونشر أيضا بتحقيق: يحيى الملا، وغيرها.

ويعود سبب اختيار المصنف لهؤلاء العلماء وتقديم رأيهم إلى كونهم **مُتَعاصرين**؛ عاشوا الظروفَ نفسها، والجوَّ العلمي والفكري نفسه. وهو جَوٌّ ساده التصوف رغم وجود نُخَب أخرى مناهضة له، لكن صوتها كان قد أخذ يتضاءل

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

أمام المَدَّ الطاغي للحركة الصوفية آنذاك. فهؤلاء الثلاثة اتخذوا موقفا مساندا للصوفية ودافعوا عنهم. ففي أحداث سنة 875هـ كتب ابن إيَّاس (ت 930هـ) يقول: " وفي أوائل هذه السنة كثُر القِيل والقال بين العلماء بالقاهرة في أمر الشيخ العارف بالله تعالى سيدي عمر بن الفارض، نفع الله الناس ببركته، وقد تعصّب عليه جماعة من العلماء بسبب أبيات قالها في قصيدته التائيّة، فاعترضوا عليه في ذلك، وصَرَّحوا بفسقه، بل وتكفيره، ونسبوه إلى من يقول بالحُلُول والاتِّحَاد[11]، وحاشاه من ذلك أن ينسب إليه هذا المعنى، ولكنْ قَصَّرَت أفهام جماعة من علماء هذا العصر، ولم يفهموا معنى قول الشيخ عمر فيما قصده من هذه الأبيات، فأخذوا بظاهرها ولم يوجهوا لها معنى... فكان رأسُ مَن تعصَّب على الشيخ عمر بن الفارض: برهانُ الدين البقاعي، وقاضي القضاة مُحب الدين بن الشحنة ... وأما من تعصب لابن الفارض من العلماء وهم: الشيخ محيي الدين الكافيجي الحنفي، **والشيخ قاسم الحنفي، والشيخ بدر الدين بن الغرس، ونجم الدين بن يحيى بن حجي، وشيخنا جلال الدين الأسيوطي**، والشيخ زكريا، وتاج الدين بن شرف.."[12] ثم ذَكَر ما ألفَ هؤلاء وغيرهم في الدفاع عن ابن الفارض.

وتأتي هذه الإفادة لتشهد على احتدام الصراع حول المعنى بين الصوفية ومن سُمُّوا (علماء الظاهر)، كما توضح سبب اختيار جامع هذه النصوص الثلاثة لهؤلاء العلماء بالذات؛ كونهم من جهة واحدة، لهم الموقف نفسه من النص الصوفي؛ بل ولاشتهارهم بالدفاع عن الصوفية وعن ابن الفارض في الحادثة السابقة، وهو ما يسمح بمحاولة فهم أسس تأويلهم وفهمهم له.

وينبغي أن نشير في ختام هذه النقطة إلى أنه يمكن توسيع دراسة تأويلية نص المرسي هذا إلى علماء آخرين أسهموا في محاولة فهمه وتوجيه معانيه، فقد تضمن نص السيوطي مثلا مشاركة ابن الْمَيْلَقِ (ت 797هـ)، ونقلها تامةً ضمن رسالته هذه التي شرح فيها نص المرسي[13]. ورغم أهميتها، إلا أننا سنلتزم في هذه الدراسة بالنصوص التي وردت في المخطوط لا غير.

3.2 . محتوى الرسالة وبنيتها:

تتلخص الرسالة في عرض شرح وتأويل العلماء الثلاثة لنص المرسي دون أي تدخل أو تعليق من المؤلف؛ أي أن شروحهم مُكْتَفية بذاتها، وهي هدف الكاتب وغايته، ولذا فإنه لا يريد أن يتدخل، وإنما ينفصل ويبتعد، ويترك القارىء مع العلماء الثلاثة فقط. وهو بذلك يوحي بالاكتفاء بمرجعية هؤلاء الأعلام، وسُمْعَتِهم، وتمكُّنهم. وكما سبق إيضاحه، فإن الرسالة لا تتضمن أي تقديم، بل تكتفي بعرض النص الإشكالي، والانتقال مباشرة إلى أجوبة العلماء وتفسيرهم. ومنه، فإن الأجوبة الثلاثة هي صميم الرسالة، وهي موضوع الدراسة الأساس.

يبدو أن المصنف لم يَتبنَّ نظاما محددا في عرض الأجوبة وترتيبها؛ إذ لا يظهر مبرر إيراد الأجوبة زمنيا، فبدأ بالأَقْدم ثم الأحدث وأَجّل الأوسط إلى الأخير، وقد يكون أجَّل ابن الغرس عمدا، باعتباره مدافعا شرسا عن المتصوفة، بحيث قدَّمَ علماءَ غيرَ منخرطين في هذا الجدل؛ أي أنها إشارة منه إلى نوع من الموضوعية التي يبدو حريصا عليها منذ التزامه عدمَ التدخل في النقاش. فقوله "**أجوبة جماعة من العلماء**" عبارة هامة هي في حد ذاتها رسالة غرضها التأثير على المتلقي بوضعه في موقع المتعلّم أمام خطاب نخبة هي مصدر معرفة أعلى مما لديه، فيكون ما سيأتي من كلامهم "**فتوى**" كما أسماها، وبالتالي يعمل من خلال هذه التوصيفات على نقل إجابة العلماء من مجرد رأي –كما أكدوا هُم أنفُسهم في

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

شروحهم-إلى منزلة إفادة لا يرقى إليها الشك، ولا يمكن الاعتراض عليها باعتبارها "فتوى"، وهو المصطلح الذي يستخدم في العادة لتوصيف إجابة الفقيه المتضمنة حكما شرعيا مستمدا من أدلة موثوق بها.

تتضمن الرسالة إذن ثلاثة أجوبة لثلاثة من العلماء في قضية شائكة تتعلق بتأويل نص المرسي، غير أنها في الأصل لا تتعلق بذلك فحسب، بل **إنها في جوهرها تُضْمِر تأسيسَ وتأصِيلَ موقفٍ (فكري وشرعي) من حَرَكة التصوف عموما، ومن خطابها، وأفكارها ونظامها المعرفي نفسه**. ذلك أن الدعوة إلى إعادة قراءة هذه النصوص وأمثالها بتوجيه معانيها وِجهَة سليمة لا تتناقض مع العقل والشرع، وسيتأكد لنا هذا الهدف غير المعلن من طرف المصنف حين نلمس لدى هؤلاء الشراح جميعا احتراما وتزكية للمتصوفة وخطابهم. ولهذا السبب، فإن القارئ لا يلمس تناقضا بين شروحهم الثلاثة؛ بل إنها تتفق على عدة نقاط:

1-تقديرُ المتصوفة واعتبارُهم عُبَّادا مجتهدين عارفين، يَزِنُون أعمالهم وآراءهم بميزان الشرع كما قال الجنيد: "مَذهبُنا هذا، مُقيَّدٌ بالأصول؛ الكتاب والسُّنّة"[14]، وقال: "كلُّ الطرُق مَسدُودة على الخَلْق إلَّا من اقْتَفَى أَثَر الرسولρ"[15]، فهذا مبدأ سطّره شيخ الطائفة، وأحد أبرز مؤسسي التصوف. لذلك يَعدُّهم العلماء الثلاثة من "الرَّاسخين من أهل العلم والمعرفة، المتوغِّلين تَأَلُّهًا ومحبة، وهم الوارثونَ أصحاب الإشراقات القدسية والواردات الإلهامية" كما قال ابن الغرْس في شرحه هنا. فالمشكلة إذن ليست في السلوك نفسه؛ لأنه مضبوط بقواعد الشرع التي تحكُم الجميع، إنما هي في الخطاب الذي ينتجه الصوفية،

وهنا يتفقون على أنه خطاب له خصوصية تجعله مختلفا عن الخطابات الأخرى؛ إذ تختفي معانيه ولا تكشف بسهولة، كما قال قاسم الحنفي في هذه الرسالة: "تُقَصِّر عن كشفِ قِناعِها العبارات"، بل إن غموض العبارة نتيجة طبيعية لتجربة روحية عميقة ومعقدة يعجز حتى من عاشها على أن يجد بدائل لغوية دقيقة ومناسبة للتعبير عنها، لكن المشكلة تبقى قائمة؛ إذ "ربما يُشيرون في أثناء دَعَواتهم وأذْكارهم وتَمجِيداتهم وثَنَائهم على الحقِّ سبحانه وتعالى بما هو أهلُهُ، إلى شيءٍ من حقائق عِلم التوحيد، ودقائق المعارف، مما لا تزيدُه العبارة إلا إغلاقا... كلما أخذته الألسن استعصى على الأفهام"[16]. فقصور اللغة بالنسبة للصوفي مشكلة، حتَّمت عليه اللجوء إلى الإشارة والرمز لتقريب التجربة فقط وليس لنقلها بدقة. واعتماد الإشارات والرموز هو ما يؤدي إلى اختلاف الفُهُومِ في إدراك مقصد الصوفي ومعنى كلماته. ولتوضيح ذلك نقلَ ابن الغرس عن الغزالي: "أنه ربما يتفق على المسألة الواحدة مائةُ جوابٍ من مائةِ صوفيٍّ، ومثل ذلك بالرواية وكَثْرة الأَوْجُهِ".

الغموض إذن من طبيعة النص الصوفي، ولا يصح اتهام الصوفي الذي أنجزَ النص، وإنما اتهام المتلقي بتقصيره وعجزه عن فهم دلالاته وفَكِّ شِفْراتها، وقد يتطلب الأمر قارئا أو شارحا من نوع مختلف يمتلك الأدوات التي بني عليها ذلك النص؛ ولذلك قال السيوطي في شرحه هنا أن "حَقُّ هذا الكلام ألَّا يتكلم في بيان معناه إلا مَن هو مِثلُ قائله أو على طريقته"؛ أي ضرورة وجود انسجام بين النص ومتلقيه، بحيث ينتميان إلى الحقل المعرفي نفسه، مُزَوَّدان بالمنظومة الفكرية نفسها، ويشتغلان بمنظومة مصطلحية واحدة.

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

2-لا تناقضَ إذن، بين وظيفة المتصوف والفقيه، لأن ما أَوْهَمَ في عباراتهم بالمُروق أو عدم الالتزام بحدود الشرع، إنما يعود إلى عدم التعمق في كشف مغزى كلامهم وطبقاته، ولو بذل المتلقي جهدا أكبر لِاكْتِنَاهِ المعاني لزال سبب الخلاف. من هنا كانت ضرورة توجيه المتلقي المعنى وجهةً شرعية، وهذا هو -بالضبط-مَسلَك شراح نصنا؛ إذ تستند كلها إلى المنظومة الشرعية التي تُؤَطِّرُ مواقفهم، وتقود تحليلهم وتأويلهم. فإذا تَمعَّنَّا في شروحهم وفي نص المرسي، فإننا سنجد أن نواتها ومركزها كلها إنما هي **ثنائية الطاعة والمعصية**، وهي التي تحيل إليها أول عبارة في نص المرسي "إلهي معصيتُك نادتني بالطاعة، وطاعتُك بالمعصية"، لكن المشكلة التي واجهت المفسر إنما هي المفارقة العجيبة والصادمة التي نشأت عن قلب موقع كل منهما؛ إذ صارت المعصية تنادي بالطاعة، والطاعة تنادي بالمعصية؟ وهو ما يتطلب فاعلية تأويلية وتخريجا مقبولا لكلام غريب يصدر عن أحد الأولياء والعباد الموثوقين.

يرى قاسم الحنفي أن في المعصية أمل التوبة، وفي الطاعة معصية التقصير في شكر المنعم لأن الطاعة من إحسان الله، فالتوبة مطلوبة شرعا، كما أن الشكر مطلوب أيضا، وبذلك تكون المعصية من الناحية الشرعية سببا في الطاعة، وتكون الطاعة سببا في المعصية، ولهذا كان الإنسان بين الخوف والرجاء، فيلجأ إلى الله ألا يتركه لنفسه. لكن السيوطي يرى أن المعصية تَتسبَّب في الندم والخوف والذل ورجاء التوبة، أما الطاعة فتُفضي إلى العُجب، ويمضي في إبراز أهمية الذَّنْب للإنسان، فكان العُجبُ أسوأَ من ندم التوبة، فالإنسان بين الرجاء

والخوف، والعمل الصالح إحسان من الله. لكن ابن الغرس ينطلق من عُمق مفاهيم الصوفية أنفسهم، إذ يرى أن المعنى متعلق أصلا بتوحيد الفعل أي أنه لا فاعل في الحقيقة إلا الله، طاعة أو معصية، فلكل فعل من أفعال العباد اعتباران؛ أحدهما من جهة الخلق والاختراع، والآخر من جهة الكسب والاختيار، والمعصية تنادي بالطاعة من جهة شهود الحقيقة فتتلاشى جهة الكسب البشرية وتبقى جهة الخلق الإلهية، وهذا الشهود طاعة بسبب المعصية، والطاعة تنادي إلى المعصية لأنه شهد أنها فعله وتلك معصية، ثم يقترح معنًى مُمكنًا آخر، وهو نفسه ما أشار إليه السيوطي؛ أي الندم في حال المعصية والإعجاب في حال الطاعة.

3-ومن أبرز ملامح خطاب هؤلاء الشراح التواضعُ والإيمانُ بنسبية الرأي، وتجنب الحكم. وذلك مفهوم على ضوء ما تقدم من شرف النص وغموضه وتعقيده. فيبدأ قاسم الحنفي بأن ناظره كليل وخاطره عليل، ويطلب الستر عما ظهر من تقصيره في البيان، كما يؤكد السيوطي منذ البداية أنه أدنى من أن يتصدى لمثل هذه النصوص، وأنه يذكر ما ظهر له، فإن كان صوابا فمن الله، وإن كان خطأ فمنه، ويتردد في نصه تنبيهه على نسبية رأيه "الظاهر والله أعلم"، "وقوله.. يحتمل أمرين"، "هذا ما ظهر لي والله أعلم بالصواب"، وهكذا.. والحقيقةُ أن كل هذه هي نتائجُ بُنيَت على مقدمات سابقة، كَرَّستْ فكرة خُصوصية هذه الطائفة وتَمايزَ خطابهم عن خطابات غيرهم، وبذلك تَحققَ لهم إدراك طبيعة النص الذي يعالجونه، فالتزموا الاحتراز وابتعدوا عن مَسلَك الأحكام الصارمة، والتعامل معه بأدوات تحليل نصوص (الظاهر) التي من طبيعتها الوضوحُ والدقةُ والتحديد.

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

4.2 مستندات التأويل والحِجَاج:

إن مضمون الرسالة منحصر أساسا في إجابات العلماء الثلاثة. فتَصوُّرُهُم لمعنى نص المرسي هو المحتوى والموضوع الرئيس في كل الرسالة. لكن هذا التصور غير مستقر، كونُ النَّصِّ في نفسه إشكاليًّا وقابلا للتأويل والاختلاف حول معناه. ومن الواضح أن المقصود من كل هذا ليس المعنى اللغوي السطحي الذي تُفرِزُه العبارة؛ لأنه بسبب المفارقة فيه متناقضٌ كما سبق إيضاحه، كما أن هُويَّتَه ضمن النصوص الصوفية المبنية على الغموض تسمح بتعدد التأويلات والشروح. فمنطوق النص على مستواه السطحي ليس هو المعنى الذي قصده منتجه، بل إن معناه مضمر وخفي، ومستتر خلف شبكة رمزية ومصطلحية خاصة، وينطبق عليه قول العلامة عبد القاهر الجرجاني: "لا تصلُ منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحدَه، ولكن يدلُّكَ اللفظ على معناه الذي يَقتضِيه موضوعُه في اللغة، ثم تَجدُ لذلك المعنى دلالةً ثانية تصلُ بها إلى الغرض.. تَعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ... **وبِمَعْنَى المعْنَى**، أن تَعقِل من اللفظ مَعنَى، ثم يُفضِي بك ذلك المعنى إلى معنًى آخر"[17]، فالمعنى الأول هو المعنى المعجمي (أو الظاهر)، وهو معنىً في مثل هذه النصوص مُضَلِّلٌ، كَونُهُ غيرَ مقصود أصلا، وإنما المطلوب هو المعنى الثاني أو ما بعده. ومن هنا كان الاختلاف في فهم النص طبيعيا، بل ضروريا.

لكن التأويل الذي ينتجه القارئ/الشارح يتأسس على مستندات تبرر توجيهه للمعنى، وتُمكّنُ من إنتاج قراءة منطقية؛ لأن اللامنطق الذي قُبِل به في

النص الأصلي، غير مقبول في النص الشارح، لا سيما وأنه نص ذو طبيعة حِجَاجية، يستهدف مناقشةَ قراءات أخرى، ونَقْضَها، والانتصارَ لوجهة نظره.

يبدأ الحِجاجُ منذ اللحظة التي انسحب فيها جامع النصوص من فضاء الرسال؛ إذ إن سلوكه يُضمِرُ وسيلة إقناعية مخفية تتمثل في تقديم علماء مشهود لهم بالرسوخ، ويحظون باحترام وثقة المتلقي المسلم، وبالتالي **فهُم أنفسُهم حُجَجٌ**، يكفي أن تُذكر أسماؤهم لنثِقَ ونُسلّم بمصداقيتهم وصحة مواقفهم وآرائهم ونَطْمئن إليها. فأسماء هؤلاء الأعلام وموقعهم في الثقافة الإسلامية والشرعية خصوصا هو أساس الاستراتيجية التي تبناها المؤلف، نُدركها ونَعقِلُها رغم أنها غير مُعلَنة. والمؤلف يحرص على تأكيد هذه المكانة بعبارات (ونصوص موازية) هي من صميم تراث التقدير والتَّبجيل؛ مثل (جماعةٍ من العلماء)، (الشيخ)، (نفع الله بهم)، (أعزه الله تعالى)، (سيِّدي) واستدعاء هذه النصوص المتعارف على دلالتها وأَثَرِها يهدف إلى تحريك مدلولاتها وآثارها العاطفية، بل والاعتقادية الغائرة في أعماق المتلقين، فيَرتَدُّ صَداها عند سماعها أو قراءتها، ولا تخلو شروح العلماء الثلاثة من لهجة التبجيل نفسها، كوصف ابن الغَرس للمرسي بالعَارف الرَّاسخ.

ورغم أنهم اسْتَصعبُوا المهمة، إلا أنهم عملوا على محاولة تفكيك رموز النص وبيان مقاصده، اعتمادا على أدوات وحجج عقلية ونصية، وهنا مَكمَن الاختلاف بينهم؛ إذْ قد يتفق بعضهم أحيانا على المعنى، لكنهم يختلفون في المستندات التي يعتمدها كلٌّ منهم. ولذلك فإنه من الهام الوقوف أيضا عند مصادرهم أو حججهم النصية التي اعتمدوها؛ إذ أنها عِماد السُلّم الحجاجي المعتمد في العملية التأويلية، وهي بالأساس، مجلوبة من النصوص المركزية في الثقافة الإسلامية.

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

يتابع قاسم الحنفيُّ المرسيَّ في قلب دلالة (المعصية) ونَقلِها من الدلالة السلبية إلى الإيجابية، ذلك أن الإنسان في نظره واقع بين (الخوف والرجاء) أي (ق ج). وسببُه هو رؤية العبد لعمله أو الاغترار به، ولهذا يضع النص كله في إطار التضرع واللجوء إلى الله ألاَّ يتركه لنفسه أو لغيره، لأنه هو وحده-سبحانه-مصدر الإحسان، رغم أن صفتي (ق ج) يقالان بالاشتراك مع غير الله.

فالشارح ينطلق من مركز النص الذي حدده بمعنى بعيد، وهو تضرع لطلب حقيقة العبودية، وهو ما أوجب التسامي على فكرة الخوف والرجاء، من أجل فهم حقيقة الطاعة والمعصية وأثرهما في منظور الصوفي. لكنه اعتمد مستندات عقلية، تأسست على المصطلح الصوفي، مما يجعل شرحه منسجما مع روح النص وصياغته، وموصوفا أيضا ببعض الغموض الذي يلازم النص المشروح.

لكننا، إذا نظرنا إلى قراءة السيوطي للنص، فإننا سنحس باختلاف في التوجّه والمستندات التي اعتمدها في تأويله، بل يبدو أقرب إلى لهجة (أهل الظاهر) منه إلى المنظومة المصطلحية الصوفية. ولذلك فإن مركز بالنسبة إليه إنما هو (الطاعة والمعصية)، وإذا قام المرسي بِقَلْبِ دلالة ووظيفة كُلٍّ من المعصية والطاعة، فهو إدراك وفهم لحقيقتهما؛ إذ إن المعصية تَتسبّب في الندم والتوبة والاعتراف بالتقصير، أما الطاعة فتنشأُ عنها أضدادُها من عُجْب ورِيَاء أو نَقصٍ في أدائها. وهذا مفهوم صحيح شرعا في نظره، تدعمه النصوص المركزية من آيات

قرآنية وأحاديث نبوية وقدسية أورَد عَددًا منها، فالطاعة في النهاية من فضل الله وتوفيقه وإحسانه وحده.

وحين يصل إلى مشكلة الحرفين (ق ج)، يلجأ أيضا إلى النصوص، فيربطهما بنظرة مَنْ فسّر أَوائلَ السور القرآنية، ويراها من (القدرة/الجود)، أي أنهما يناسبان الخوف والرجاء. أما كيف يَدُلاَّن (أي: ق ج)[18] على غَيرِ الله، فيقدم احتمالين: تَعلُّقُهما بالغير (المقدور عليه/والمتفضَّل عليه)، أو بجواز إطلاق الصفتين من الناحية الشرعية على غير الله، ولذلك لجأ إلى اسم الله الخاص به (الاسم الأعظم)، معتمدا روايات عن السلف.

وتبدو إجابة ابن الغَرس أقرب إلى إجابة قاسم الحنفي، لكنه ينفرد بالتعمق أكثر في دهاليز النص وفق قراءة عِرفانيّة خالصة، ولهذا بدأ شرحه بطلب علم لَدُنّي من الله لأن ما في النص هو (إشْراقَاتٌ قُدْسِيَّة ووَارِدَاتٌ إِلْهَامِيَّة) وهي أيضا من (اللَّطائِف الذَّوْقِيَّة والأَسرَار العِرْفَانِيَّة والمسائلِ الإشْرَاقِيَّة) العميقة والغامضة. واعتبر أن مركز النص هو التوحيد، وهُو هنا المَقَام الأول من مقامات التوحيد وهو توحيد الفعل، أي لا فاعلَ في الحقيقة إلا الله وحده، وما ينسَب إلى العبد هو مجاز؛ لأن لكل فعل بشري اعتباران: من جهة الخلق والاختراع فهو لله، ومن جهة الكسب والاختيار فهو للبشر، وعدم إدراك هذه الحقيقة هو معصية عندهم، أما شهود هذه الحقيقة فهو طاعة. وبذلك أخرجَ ابن الغرس مدلولَ المعصية من كل ما تداوله الشارحان السابقان، واعتبر وجهةَ نظرهما احتالا، لكنه أبْعَدَه عن المعنى السطحي، فالمعصية تنادي بالطاعة بسبب إدراك العاصي لُطفَ الله به برؤيته عاصيا، وهو ما يدعوه إلى التوبة. لكن الطاعة تدعوه إلى المعصية من حيث العُجْب. أما الباقي، فيتطلب في نظره مقدمات وتمهيدات لا يتسع الوقت لها كما قال، ولا ينبغي أن تُسَطَّر بل هي أسرار.

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

لقد عمل العلماء الثلاثة على تأويل نص المرسي غيرَ مُغفِلين طبيعته الصوفية الإشارية، لكنهم تَفاوتوا في منهجهم وأدواتهم. وكان من الواضح أنَّ قاسم الحنفي ملتزمٌ بتوجيه المعنى وجهة صوفية لكن بإعادته إلى مدلولاته الشرعية، مما يَرفع التناقض ويُزيل المفارقةَ والطبيعةَ الصادمة فيه، وعلى عكسه وَجّه السيوطي دلالته وِجهة شرعية لكن بالإسهَاب في إعادته إلى أصوله من القرآن والحديث وأقوال السلف، وهو ما تَجنَّبَه ابن الغرس تماما بالتَّوغُّل في رموزه وإشاراته العِرفانية، حريصا على إبقاء روحه الصوفية العميقة. وهو بذلك منسجم مع المقدمة التي مَهَّد بها لشرحه حول طبيعة المعرفة الصوفية والعرفانية وخصوصيتها واختلافها عن غيرها، وتباين تلقي هذه النصوص وتأويلها.

3.قسم التحقيق:

1.3. المخطوط ومنهج التحقيق:

تم اعتماد نسختين:

الأولى تامة، واعتبرت نسخة أساسية، سميت في صلب التحقيق (أ)، وهي موجودة في المكتبة الجامعية للغات والحضارات، بباريس. تحت رقم: MS Ara 1996، وهي ست أوراق، 21 سطرا في الورقة، كتبت بالحبر الأسود والأحمر، بخط نسخ جيد وواضح.

والثانية ناقصة سميت (ب). وهي موجودة في مجموعة راغب باشا بمكتبة السليمانية بإسطنبول، تحت رقم: 1476 وترقيم جديد: 1295. وتتكون من أربع أوراق، 27 و28 سطرا، وكتبت بالحبر الأسود بخط نسخ واضح. وتضم حزب أبي

العباس المرسي، ثم جواب السيوطي، وقد تضمنت جواب الإمام السيوطي فقط دون العلماء الثلاثة، لكنه نص يزيد على الموجود في النسخة (أ) ويتطابق مع المطبوع ضمن كتابه الحاوي للفتاوي، بل نقلها الناسخ منه كما صَرح بذلك. ووجه الاختلاف بين النسختين هنا، هو أن السيوطي زَادَ إجابةَ شهاب الدين أحمد بن عبد الواحد، المعروف بابن الميلق (731-797هـ) وهو معروف بمؤلفاته الصوفية، وزاد بعد ذلك بيتين سماهما "فائدة" قال إنه رآهما بعد مدة، ثم أورد إجابة شعرية لعبد السلام البغدادي من 13 بيتا عن الحروف في نص المرسي، وعنها أيضا، أورد في الأخير إجابة شعرية كذلك من 7 أبيات لمحمد بن سلطان الغَزّي[19].

والثالثة نص جواب السيوطي المطبوع ضمن كتابه الحاوي للفتاوي، المطبوع، بعناية: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، في الجزء الثاني، من الصفحة 223 إلى الصفحة 226. وهو نص مطابق لما ورد في النسخة المخطوطة (ب) مع اختلافات يسيرة.

وبذلك كان العمل في التحقيق مرتكزا على المقارنة بين النسختين (أ)و(ب)، إضافة إلى نص السيوطي المطبوع، والمتضمن لشرحه هو فقط. وقد اتضح تطابق هذه الأصول في معظم الأحيان، رغم تسجيل أخطاء في النص المطبوع، وتم التنبيه عليها في مَظانها. كما اهتم التحقيق بتخريج الآيات والأحاديث النبوية باعتماد كتب الحديث المشهورة، وتخريج كبار المحَدِّثين المحقِّقين. وتخريج الأقوال والأشعار والآثار المروية، وتخريج آراء العلماء والعودة إلى كتبهم من أجل المطابقة والتحقق. وحرص التحقيق أيضا على ضَبط النص بالشَّكل، وشرح الألفاظ الغامضة والمصطلحات الواردة، وكذلك المعاني التي قد تُشكل على القارئ.

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

2.3 النص المحقق:

أَجْوِبَةٌ لِجَمَاعَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ؛ وَهُمْ الشَّيْخُ قَاسِمٌ الْحَنَفِيُّ، وَالشَّيْخُ جَلَالُ الدِّينِ السُّيُوطِيُّ، وَالشَّيْخُ بَدْرُ الدِّينِ بْنِ الْغَرْسِ -نَفَعَ اللهُ بِهِمْ-عَنْ قَوْلِ الشَّيْخِ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُرْسِيِّ فِي حِزْبِهِ الْمَشْهُورِ[20]: " **إِلَهِي مَعْصِيَتُكَ نَادَتْنِي بِالطَّاعَةِ، وَطَاعَتُكَ بِالْمَعْصِيَةِ. فَفِي أَيِّهِمَا أَخَافُكَ، وَفِي أَيِّهِمَا أَرْجُوكَ؟ إِنْ قُلْتُ بِالْمَعْصِيَةِ، قَابَلْتَنِي بِفَضْلِكَ، فَلَمْ تَدَعْ لِي خَوْفًا، وَإِنْ قُلْتُ بِالطَّاعَةِ قَابَلْتَنِي بِعَدْلِكَ، فَلَمْ تَدَعْ لِي رَجَاءً. فَلَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ أَرَى إِحْسَانِي مَعَ إِحْسَانِكَ؟ أَمْ كَيْفَ أَجْهَلُ فَضْلَكَ مَعَ عِصْيَانِكَ؟ ق ج سِرَّانِ مِنْ سِرِّكَ، وَكِلَاهُما دَالاَّنِ عَلَى غَيْرِكَ. فَبِالسِّرِّ الْجَامِعِ الدَّالِّ عَلَيْكَ لاَ تَدَعْنِي لِغَيْرِكَ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**"

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه التوفيق والإعانة.

اسْتُفْتِيَ الشَّيْخُ قَاسِمٌ الْحَنَفِيُّ -رحمه الله-قَوْلَ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُرْسِيِّ -رحمه الله تعالى، وَنَفَعَنَا بعلمه في الدنيا والآخرة-فِي حِزْبِهِ الْمَشْهُورِ: " **إِلَهِي مَعْصِيَتُكَ نَادَتْنِي بِالطَّاعَةِ، وَطَاعَتُكَ بِالْمَعْصِيَةِ. فَفِي أَيِّهِمَا أَخَافُكَ، وَفِي أَيِّهِمَا أَرْجُوكَ؟ إِنْ قُلْتُ بِالْمَعْصِيَةِ، قَابَلْتَنِي بِفَضْلِكَ، فَلَمْ تَدَعْ لِي خَوْفًا، وَإِنْ قُلْتُ بِالطَّاعَةِ قَابَلْتَنِي بِعَدْلِكَ، فَلَمْ تَدَعْ لِي رَجَاءً. فَلَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ أَرَى إِحْسَانِي مَعَ إِحْسَانِكَ؟ أَمْ كَيْفَ أَجْهَلُ فَضْلَكَ مَعَ عِصْيَانِكَ؟ ق ج سِرَّانِ مِنْ سِرِّكَ، وَكِلَاهُما دَالاَّنِ عَلَى غَيْرِكَ. فَبِالسِّرِّ الْجَامِعِ الدَّالِّ عَلَيْكَ لاَ تَدَعْنِي لِغَيْرِكَ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**". فَأَجَابَ مَا نَصُّهُ:

1-الْحَمْدُ للهِ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا، يَا مَوْلَايَ، يَا وَاحِدُ، يَا دَائِمُ، يَا عَلِيُّ، يَا حَكِيمُ. اِعْلَمْ يَا عَزِيزُ أَنَّ خَدْرَاءَ[21] الْوِحْدَانِيَّاتِ تَقْصِرُ عَنْ كَشْفِ قِنَاعِهَا

الْعِبَارَاتُ. وَالذِي يَلُوحُ لِلنَّاظِرِ الْكَلِيلِ، وَالْخَاطِرِ الْعَلِيلِ[22]، أَنَّ **هَذَا تَضَرُّعٌ**[23] **فِي طَلَبِ حَقِيقَةِ الْعُبُودِيَّةِ**، فَتَدَرَّجَ لِذَلِكَ فِي مَقَامَاتٍ[24]، بَدَأَ مِنْهَا بِالتَّخَلِّي عَنِ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ[25]، فَقَالَ عَلَى لِسَانِ حَالِ[26] الْمَعْصِيَةِ أَنَّهَا تُنَادِي بِالطَّاعَةِ، فَفِيهَا أَمَلُ التَّوْبَةِ، وَفِي الطَّاعَةِ مَعْصِيَةُ التَّقْصِيرِ فِي شُكْرِ الْمُنْعِمِ، "**إِنْ قُلْتُ بِالْمَعْصِيَةِ، قَابَلْتَنِي بِفَضْلِكَ**" (إِنَّ الْكَبَائِرَ فِي الْغُفْرَانِ كَاللَّمَمِ[27])، "**فَلَمْ تَدَعْ لِي خَوْفًا، وَإِنْ قُلْتُ بِالطَّاعَةِ قَابَلْتَنِي بِعَدْلِكَ**"، مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ[28]، فَلَمْ تَدَعْ لِي حَاجَةً.

ثُمَّ أَشَارَ إِلَى عَدَمِ رُؤْيَةِ الْعَمَلِ[29]؛ فَإِنَّهُ سَبَبُ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ، فَقَالَ: "**فَلَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ أَرَى إِحْسَانِي مَعَ إِحْسَانِكَ؟**" وَإِحْسَانُكَ هُوَ الذِي هَدَانِي لِإِحْسَانِي وَأَقْوَانِي عَلَيْهِ؟ " **أَمْ كَيْفَ أَجْهَلُ فَضْلَكَ مَعَ عِصْيَانِكَ؟**"؛ يَعْنِي فَضْلَكَ بِالسِّتْرِ وَالرِّزْقِ الْمُقَارِنِ لِعِصْيَانِكَ. "**ق ج**"؛ إِشَارَةٌ إِلَى مَا يَكُونُ عَنْهُ الْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ؛ فَالْخَوْفُ عَنْ صِفَةِ الْقَهْرِ، وَالرَّجَاءُ عَنْ صِفَةِ الْجَمَالِ[30]، وَكِلَاهُما ذَاتُ تَعَلُّقٍ بِالْغَيْرِ، وَيُقَالَانِ بِالِاشْتِرَاكِ.

"**فَبِالسِّرِّ الْجَامِعِ**" الْمُخْتَصِّ بِالْأَحَدِيَّةِ[31]، الدَّالِّ عَلَى الذَّاتِ، الْجَامِعِ لِجَمِيعِ الصِّفَاتِ، "**لاَ تَدَعْنِي**"؛ لاَ تَتْرُكْنِي إِلَى غَيْرِكَ، بَلِ اجْعَلْنِي بِكَ لَكَ. وَقَدْ وَقَعَ إِلْهَامٌ بِالْجِنَاسِ التَّامِّ[32]، وَالْمَفْهُومِ الذِي غَايَةُ الْمَرَامِ، وَهَا أَنَا بَاسِطٌ يَدَ الْمَسْأَلَةِ لِمَنْ يَطِيرُ بِجَنَاحِ النَّجَاحِ، فَيَقَعُ عَلَى بَانِ الارْتِيَاحِ، أَنْ يَسْتُرَ بِخَوَافِي[33] عَفْوِهِ وَامْتِنَانِهِ، مَا ظَهَرَ مِنْ تَقْصِيرِي فِي بَيَانِهِ، فَإِنَّ الْقَرْعَ قَرْعٌ، وَالاوز غَيْرُ سَتِيرٍ[34]. قَالَهُ قَاسِمٌ الْحَنَفِيُّ رَحِمَهُ اللهُ.

2-فَأَجَابَ الشَّيْخُ **جَلَالُ الدِّينِ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأُسْيُوطِي** عَنْ كَلَامِ سَيِّدِي أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُرْسِيِّ رَحِمَهُ اللهُ[35]:

الْحَمْدُ للهِ، وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الذِينَ اصْطَفَى. يَا قَوِيُّ، يَا عَزِيزُ، يَا عَلِيمُ، يَا قَدِيرُ، يَا سَمِيعُ، يَا بَصِيرُ. حَقُّ هَذَا الْكَلَامِ أَنْ [لَا[36]] يَتَكَلَّمَ فِي بَيَانِ

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

مَعْنَاهُ إِلَّا مَنْ هَوَ مِثْلُ قَائِلِهِ، أَوْ عَلَى طَرِيقَتِهِ[37]، وَ[لَسْتُ][38] هُنَالِكَ، وَلَكِنْ أَذْكُرُ مَا ظَهَرَ لِي فِيهِ، فَإِنْ كَانَ صَوَابًا، فَمِنَ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَطَأً، فَمِنِّي. فَقَوْلُهُ[39] "**إِلَهِي مَعْصِيَتُكَ نَادَتْنِي بِالطَّاعَةِ**"، يَعْنِي لِمَا يَتَسَبَّبُ[40] عَنْهَا مِنَ النَّدَمِ، وَالْخَوْفِ، وَالاِنْكِسَارِ، وَالذُّلِّ، وَرَجَاءِ التَّوْبَةِ، وَالاِعْتِرَافِ بِالتَّقْصِيرِ، وَنُزُولِ الْمَرْتَبَةِ. وَ"**وَطَاعَتُكَ نَادَتْنِي بِالْمَعْصِيَةِ**" لِمَا قَدْ يَنْشَأُ عَنْهَا مِنْ أَضْدَادِ ذَلِكَ، وَمِنْ مُخَالَطَةِ الْعُجْبِ[41] وَالرِّيَاءِ. وَفِي مَعْنَى ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ بْنِ حَيَّانٍ فِي كِتَابِ (الشَّرَابِ)، عَنْ كُلَيْبٍ الْجُهَنِيِّ[42]، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: "لَوْلَا أَنَّ الذَّنْبَ خَيْرٌ لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ مِنَ الْعُجْبِ مَا خَلَّيْتُ بَيْنَ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ وَبَيْنَ الذَّنْبِ"[43]، وَمَا أَخْرَجَهُ الدَّيْلَمِيُّ فِي (مُسْنَدِ الْفِرْدَوْسِ)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا :"لَوْلَا أَنَّ الْمُؤْمِنَ يُعْجَبُ بِعَمَلِهِ[44]، لَعُصِمَ مِنَ الذَّنْبِ حَتَّى لَا يَهُمُّ بِهِ، وَلَكِنَّ الذَّنْبَ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْعُجْبِ"[45]، وَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ وَغَيْرُهُ، مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ وَ[أَبِي[46]] سَعِيدٍ مَرْفُوعًا[47] :"لَوْ لَمْ تَكُونُوا [تُذْنِبُونَ][48] لَخِفْتُ عَلَيْكُمْ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ؛ الْعُجْبُ الْعُجْبُ". وَأَخْرَجَ[49] ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي (كِتَابِ الْأَوْلِيَاءِ)، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي (الْحِلْيَةِ)[50]، مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ρعَنْ جِبْرِيلَ، يَقُولُ اللهُ :"وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ يَسْأَلُنِي الْبَابَ مِنَ الْعِبَادَةِ فَأَكُفُّهُ عَنْهُ[51] أَلَّا يَدْخُلَهُ عُجْبٌ فَيُفْسِدُهُ ذَلِكَ"، ذَكَرَهُ فِي أثناء حديث طويل.

وَأَيْضًا فَالطَّاعَةُ قَدْ تَكُونُ مَذْمُومَةً لِنُقْصَانِهَا، بِتَخَلُّفِ أُمُورٍ يَنْبَغِي أَلَّا يُتَخَلَّفُ عَنْهَا؛ كَالذِّكْرِ، يَنْبَغِي أَنْ يُقَارِنَهُ حُضُورُ الْقَلْبِ، وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُ الْأَوْلِيَاءِ: "اِسْتِغْفَارُنَا يَحْتَاجُ إِلَى اسْتِغْفَارٍ"[52]، وَكَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، يَنْبَغِي أَنْ يُقَارِنَهُ الاِئْتِمَارُ وَالاِنْتِهَاءُ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى فِي مَعْرِضِ الْإِنْكَارِ

وَالتَّوْبِيخِ ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾[البقرة: 4] فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ فِي ذَمِّ مَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَلَمْ يَأْتَمِرْ بِهِ، وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَمْ يَنْتَهِ عَنْهُ. وَكَالصَّلَاةِ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ نَاهِيَةً عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، كَمَا وَصَفَهَا اللهُ تَعَالَى بِذَلِكَ[53]، وَكَالصَّوْمِ يَنْبَغِي أَنْ يُنَزَّهَ عَنِ الْغَيْبَةِ وَنَحْوِهَا، كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّوْرِ والعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ للّهِ حَاجَةٌ فِي[54] أنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وشَرَابَهُ"[55]. إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَفْرَادِ الطَّاعَاتِ التِي لاَ تُحْمَدُ، مَا لَمْ تَبْلُغْ رُتْبَةَ الْكَمَالَ، وَتَخْلُصَ مِنْ شَوَائِبِ النُّقْصَانِ.

قَوْلُهُ: "**إِنْ قُلْتُ بِالْمَعْصِيَةِ، قَابَلْتَنِي بِفَضْلِكَ**"؛ أَيْ ذَكَّرْتَنِي فَضْلَكَ، وَسَعَةَ رَحْمَتِكَ وَمَغْفِرَتِكَ، فَلَمْ تَدَعْ لِي خَوْفًا، وَفَتَحْتَ لِي أَبْوَابَ الرَّجَاءِ. فِي الْحَدِيثِ: " لَوْلاَ أَنَّكُمْ تُذْنِبُونَ، لَجَاءَ اللهُ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونُ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ"[56]، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأَحَادِيثِ فِي هَذَا الْمَعْنَى. "**وَإِنْ قُلْتُ بِالطَّاعَةِ قَابَلْتَنِي بِعَدْلِكَ**"؛ أَيْ ذَكَّرْتَنِي مَا لِي مِنَ الذُّنُوبِ، وَمَا فِي طَاعَتِي مِنَ التَّقْصِيرِ، الذِي يَكَادُ أَنْ يَمْنَعَهَا مِنَ الاِعْتِدَادِ بِهَا، فَضْلًا عَنْ تَكْفِيرِ[57] الْجَرَائِمِ[58]، [قَوْلُهُ][59]: "**فَلَمْ تَدَعْ لِي رَجَاءً**" لِاتِّسَاعِ الْخَوْفِ عَلَيَّ -فِي الْحَدِيثِ-: "لَوْ أَنَّ رَجُلًا يُجَرُّ عَلَى وَجْهِهِ، مِنْ يَوْمِ وُلِدَ إِلَى أَنْ يَمُوتَ هَرَمًا فِي مَرْضَاةِ اللهِ تَعَالَى، لَحَقَّرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[60].

قَوْلُهُ: " **فَلَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ أَرَى إِحْسَانِي مَعَ إِحْسَانِكَ؟**" أَيْ كَيْفَ أَعُدُّهُ إِحْسَانًا يَسْتَوْجِبُ الْجَزَاءَ، مَعَ أَنَّ إِقْدَارِي[61] عَلَيْهِ إِحْسَانٌ مِنْكَ، وَنِعْمَةٌ تَسْتَوْجِبُ الشُّكْرَ، وَالْمَزِيدَ فِي الْعَمَلِ، وَكُلَّمَا وَقَعَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، فَالْأَمْرُ فِيهِ كَذَلِكَ، وَهَلُمَّ[62] جَرًّا، مَعَ مَزِيدِ الإِحْسَانِ، وَجَزِيلِ الْإِفْضَالِ الْخَارِجِ عَنْ ذَلِكَ. وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ تُنَاسِبُ جُمْلَةَ الْخَوْفِ. قَوْلُهُ: "**أَمْ كَيْفَ أَجْهَلُ فَضْلَكَ**؟" أَيْ[63] بِالْحِلْمِ وَالْإِمْهَالِ وَالْإِنْعَامِ "**مَعَ عِصْيَانِي لَكَ**"، وَهَذِهِ جُمْلَةٌ تُنَاسِبُ جُمْلَةَ الرَّجَاءِ.

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

قَوْلُهُ: "**ق ج، سِرَّانِ مِنْ سِرِّكَ**"، الظَّاهِرُ –وَاللهُ [تَعَالَى][64] أَعْلَمُ-أَنَّهُ أَخَذَ هَذَيْنِ الْحَرْفَيْنِ مِنْ وَصْفَيْنِ مِنْ صِفَاتِهِ تَعَالَى كَمَا هُوَ رِوَايَةً عَن ابْنِ عَبَّاسٍ فِي أَوَائِلِ السُّوَرِ **ألم، وَطس، وَق، وَن، وَص**، أَنَّهَا حُرُوفٌ مُقَطَّعَةٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى، وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهَا مِنَ الْاِسْمِ الْأَعْظَمِ، وَعَنِ الشَّعْبِيِّ[65] أَنَّهَا مِنْ أَسْرَارِ اللهِ تَعَالَى، **فَالْقَافُ** مَأْخُوذَةٌ مِنْ (قَدِيرٍ) وَ(مُقْتَدِرٍ)، **وَالْجِيمُ** مِنْ (جَوَادٍ)، وَكِلَاهُمَا[66] مُنَاسِبَانِ لِمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ؛ فَالْخَوْفُ يُنَاسِبُهُ الْقُدْرَةُ أَوِ الْاِقْتِدَارُ، وَالرَّجَاءُ يُنَاسِبُهُ الْجُودُ.

قَوْلُهُ: "**وَكِلَاهُمَا دَالَّانِ عَلَى غَيْرِكَ**"، يَحْتَمِلُ أَمْرَيْنِ؛ أَحَدُهُمَا، أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّ لَهُمَا تَعَلُّقًا بِالْغَيْرِ، فَإِنَّ الْقُدْرَةَ تَتَعَلَّقُ بِمَقْدُورٍ، وَالْاِقْتِدَارَ بِمَقْدُورٍ عَلَيْهِ، [وَالْجُودُ][67] بِمُتَفَضَّلٍ عَلَيْهِ. الثَّانِي أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّهُ **يَجُوزُ** شَرْعًا أَنْ يُوصَفَ بِهِمَا غَيْرُهُ تَعَالَى، وَأَنْ يُطْلَقَا عَلَيْهِ، وَلِذَا قَالَ عَقِبَهُ "**فَبِالسِّرِّ الْجَامِعِ الدَّالِّ عَلَيْكَ**"؛ أَيْ بِالِاسْمِ الخَاصِّ بِكَ، وَهُوَ (**اللهُ**)، فَإِنَّهُ لاَ تَعَلُّقَ لَهُ بِالْغَيْرِ، وَلاَ يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى بِهِ غَيْرُهُ تَعَالَى، وَهُوَ [الاسْمُ الأَعْظَمُ][68] فِيمَا رُوِيَ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ، وَهُوَ الدَّالُّ عَلَى الذَّاتِ، وَهُوَ الْجَامِعُ لِجَمِيعِ الصِّفَاتِ، بِخِلَافِ سَائِرِ الْأَسْمَاءِ، فَإِنَّهَا[69] خَاصَّتُهُ[70] بِالْوَصْفِ بِمَدْلُولِهَا[71]، [قَوْلُهُ][72] "**لاَ تَدَعْنِي لِغَيْرِكَ**"، بَلْ اجْعَلْنِي لَكَ؛ عِبَادَتِي، وَدُعَائِي، وَخَوْفِي، وَرَجَائِي، وَتَوَجُّهِي، وَحَرَكَاتِي، وَسَكَنَاتِي[73]، "**إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**"[74].

هَذَا مَا ظَهَرَ لِي[75]، وَاللهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ. قَالَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْأَسْيُوطِيُّ الشَّافِعِيُّ، لَطَفَ اللهُ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا أَبَدًا".

3-فَأَجَابَ الشَّيْخُ **بَدْرُ الدِّينْ بْنُ الْغَرْسِ** أَعَزَّهُ اللهُ تَعَالَى: " الْحَمْدُ للهِ، اللَّهُمَّ عَلِّمْنِي مِنْ لَدُنْكَ عِلْمًا. اِعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، الْمُتَوَغِّلِينَ تَأَلُّهًا وَمَحَبَّةً، وَهُمُ الْوَارِثُونَ، أَصْحَابُ الْإِشْرَاقَاتِ الْقُدُسِيَّةِ، وَالْوَارِدَاتِ الْإِلْهَامِيَّةِ، رُبَّمَا يُشِيرُونَ فِي أَثْنَاءِ دَعَوَاتِهِمِ وَأَذْكَارِهِمْ وَتَمْجِيدَاتِهِمْ، وَثَنَائِهِمْ عَلَى الْحَقِّ -سُبحَانَهُ وَتَعَالَى-بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، إِلَى شَيْءٍ مِنْ حَقَائِقِ عِلْمِ التَّوْحِيدِ، وَدَقَائِقِ الْمَعَارِفِ، مِمَّا **لاَ تَزِيدُهُ الْعِبَارَةُ إِلاَّ إِغْلاَقًا؛ أَيْ عِبَارَةُ الشَّارِحِينَ**. فَإِنَّ مِنْ عِبَارَةِ الْقَوْمِ الْمُقَرَّرَةِ عِنْدَهُمْ، أَنَّ جَمِيعَ الْعُلُومِ تَزْدَادُ وُضُوحًا بِبَسْطِ الْقَوْلِ، إِلَّا هَذَا الْعِلْمَ الشَّرِيفَ، فَإِنَّهُ -فِي الْغَالِبِ-كُلَّمَا أَخَذَتْهُ الْأَلْسُنُ اسْتَعْصَى عَلَى الْأَفْهَامِ. وَانْظُرْ إِلَى الْإِمَامِ حُجَّةِ الْإِسْلَامِ[76] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-وَهُوَ الْبَحْرُ الزَّاخِرُ فِي الْمَعَارِفِ الْإِلَهِيَّةِ، وَالْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ، كَيْفَ يَقُولُ فِي الْإِحْيَاءِ وَغَيْرِهِ، إِذَا جَرَّهُ الْكَلَامُ مِنْ عِلْمِ الْمُعَامَلَةِ إِلَى عِلْمِ الْمُكَاشَفَةِ:" وَلْنُمْسِكْ عَنَانَ الْقَلَمِ عَنِ الْخَوْضِ فِي هَذَا الْعِلْمِ الذِي لَا تَحْتَمِلُهُ الْأَفْهَامُ"، وَرُبَّمَا قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: " ذَلِكَ ذِكْرُ مَا يَكْسِرُ سَوْرَةَ اسْتِبْعَادِكَ مُمْكِنًا".

ثُمَّ إِنَّهُ مِنَ الْمُقَرَّرِ عِنْدَ الْقَوْمِ، أَنَّ اللَّطَائِفَ الذَّوْقِيَّةَ، وَالْأَسْرَارَ الْعِرْفَانِيَّةَ، وَالْمَسَائِلَ الْإِشْرَاقِيَّةَ، تَخْتَلِفُ فِي الْمَقَامِ الْوَاحِدِ بِحَسَبِ الْقَابِلِيَّةِ وَالِاسْتِعْدَادِ وَالْمَقَامِ. وَإِلَى ذَلِكَ أَشَارَ أُسْتَاذُ الطَّائِفَةِ[77] بِقَوْلِهِ: "لَوْنُ الْمَاءِ لَوْنُ إِنَائِهِ"[78]. وَقَدْ حَقَّقَ ذَلِكَ حُجَّةُ الْإِسْلَامِ فِي (الْإِحْيَاءِ) وَبَيَّنَهُ، وَقَالَ -مَا مَعناهُ-أَنَّهُ **رُبَّمَا يَتَّفِقُ عَلَى الْمَسْأَلَةِ الْوَاحِدَةُ مِائَةُ جَوَابٍ مِنْ مِائَةِ صُوفِيٍّ**، وَمِثْلُ ذَلِكَ بِالرِّوَايَةِ، وَكَثْرَةِ الْأَوْجُهِ عِنْدَ سَبَبِ تَعَدُّدِ الْأَقْطَارِ، وَاخْتِلَافِ الْعُرُوضِ.

وَإِذَا تَمَهَّدَ هَذَا، فَمَا سَنَحَ مِنَ الْجَوَابِ عَنْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الشَّرِيفَةِ عَلَى سَبِيلِ الْإِيجَازِ وَالْإِجْمَالِ، أَنَّ الْمَعْنَى يَرْجِعُ إِلَى الْمَقَامِ الْأَوَّلِ مِنْ مَقَامَاتِ التَّوْحِيدِ الْمُعَبَّرِ عَنْهُ بِالتَّجَلِّيِ الْفِعْلِي، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ تَوْحِيدِ الْفِعْلِ لِلْحَقِّ

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

سُبْحَانَهُ، أَنَّهُ لاَ فَاعِلَ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَّا هُوَ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَكُلُّ فِعْلٍ أَضَفْتَهُ الْبَلاَءَ فَهُوَ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ. وَغَفْلَتُكَ عَنْ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ مَعْصِيَةٌ عِنْدَهُمْ؛ سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ الْفِعْلُ طَاعَةً أَوْ مَعْصِيَةً. فَلِكُلِّ فِعْلٍ مِنْ أَفْعَالِ الْعِبَادِ اعْتِبَارَانِ؛ أَحَدُهُمَا مِنْ جِهَةِ الْخَلْقِ وَالاِخْتِرَاعِ، وَالآخَرُ مِنْ جِهَةِ الْكَسْبِ وَالاِخْتِيَارِ. وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ مِمَّا[79] وَافَقَ فِيهَا الْمُتَكَلِّمُونَ السَّادَةَ الصُّوفِيَّةَ؛ وَأَعْنِي بِالْمُتَكَلِّمِينَ الأَشْعَرِيَّةَ وَالْمَاتُرِيدِيَّةَ[80].

وَإِذَا لاَحَظْتَ هَذَا الْمَقَامَ، فَانْظُرْ مِنْهَا إِلَى كَلاَمِ هَذَا الْعَارِفِ الرَّاسِخِ، يَقُولُ فِي الْمَعْصِيَةِ "**نَادَتْنِي بِالطَّاعَةِ**"؛ أَيْ مِنْ حَيْثُ شُهُودِي الْحَقِيقَةَ هُنَالِكَ، وَتَلاَشِي جِهَةِ الْكَسْبِ فِي جَنْبِ تَحَقُّقِ الْخَلْقِ، وَهَذَا الشُّهُودُ طَاعَةٌ، وَعَبَّرَ عَنْ هَذَا الاِمْتِنَانِ بِالْفَضْلِ فِي قَوْلِهِ: "**قَابَلْتَنِي بِفَضْلِكَ**". وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي الطَّاعَةِ " **قَابَلْتَنِي بِعَدْلِكَ**" بَعْدَ قَوْلِهِ فِيهَا "**نَادَتْنِي**[81] **بِالْمَعْصِيَةِ**"، فَإِنَّمَا نَادَتْهُ تِلْكَ مِنْ حَيْثُ شُهُودُ كَوْنِهَا فِعْلَهُ، لِأَنَّهُ رَأَى أَنَّهُ أَطَاعَ، وَالْمُطِيعُ مَنْ فَعَلَ الطَّاعَةَ، فَقَدْ رَأَى لَهُ فِي الْجُمْلَةِ، وَذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ الْمَعَاصِي عِنْدَهُمْ، بَلْ مَا هُوَ أَخْفَى وَأَدَقُّ مِنْ ذَلِكَ، جُودُكَ ذَنْبٌ لَا يُقَاسُ بِهِ ذَنْبٌ، وَالذَّنْبُ مِنْ بَابِ الْعَدْلِ.

وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: " **إِلَهِي مَعْصِيَتُكَ نَادَتْنِي بِالطَّاعَةِ**"؛ أَيْ لُطْفُكَ بِي، بِرُؤْيَةِ مَعْصِيَتِي، أَدَّانِي إِلَى الاِنْكِسَارِ فِي الْمَعْصِيَةِ، فَنَادَتْنِي بِالتَّوْبَةِ، وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ الطَّاعَاتِ، وَنَادَتْنِي الطَّاعَةُ بِالْمَعْصِيَةِ مِنْ حَيْثُ الإِعْجَابُ، فَإِنَّهُ الدَّاءُ الدَّفِينُ. وَيَحْتَمِلُ الْكَلاَمُ مِنَ الْوُجُوهِ الدَّقِيقَةِ، اللَّائِقِ بِالْعَاقِلِ الْكَفُّ عَنْ بَثِّه فِي الْوَرَقِ، وَأَمَّا بَقِيَّةُ الْكَلاَمِ، فَيَسْتَدْعِي مُقَدِّمَاتٍ وَتَمْهِيدَاتٍ لاَ يَتَّسِعُ الْوَقْتُ لَهَا، وَلاَ يَنْبَغِي أَنْ تُسَطَّرَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ. وَصُدُورُ الأَحْرَارِ قُبُورُ

الْأَسْرَارِ[82]، وَقَدْ تَعَدَّى الْكَاتِبُ طَوْرَهُ، وَلَكِنَّهُ إِنَّمَا فَعَلَ، امْتِثَالًا لِإِشَارَةِ بَعْضِ الْفُقَرَاءِ، فَإِنَّهُ قَالَ: "الْعَبْدُ يَرَى وُجُوبَ طَاعَتِهِمْ عَلَى مِثْلِهِ".

وَاللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ-وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ. وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. قَالَهُ حَسَنُ بْنُ الْغَرْسِ، غَفَرَ اللهُ لَهُ.

تَمَّتِ **الْأَجْوِبَةُ الْفَاخِرَةُ** فِي سَابِعِ عِشْرِينَ، شَهْرَ رَبِيعَ الْأَوَّلَ، لِسَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَأَلْفٍ [1033هـ] فِي مِصْرَ الْقَاهِرَةِ الْمَحْمِيَّةِ عَنِ الْبَلِيَّةِ.

4. الخاتمة:

لابد أن الاهتمامات المعاصرة بالتأويل ونظرياته في عدد من فروع المعرفة تَجدُ في إعادة قراءة تراثنا في التفسير والتأويل مادة هامة، تنسجم مع انشغالاتها الراهنة، وهذا بالضبط، هو جوهر هذه الرسالة. فنص المرسي بطبيعته الرمزية وكَثافة حُمُولتِه، فَتَح المجال لنشاط تأويلي لا يستهدف توضيح معانيه ومراميه فقط، ولكنه يسعى أيضا إلى كشف بنيته العميقة، ويحرص على التقريب بينه وبين منظومةِ مُنَاوئِيه، ولكن دون السقوط في تبسيط دلالاته على الظاهر، وإنما بتحقيق صلته بالشريعة نفسها وبنصوصها المركزية.

هذه نتيجة هامة نقرأها في هذه الرسالة، التي لا تتعلق فقط بالمحتوى الصوفي، إذْ كتب أبو العباس المرسي عباراته هذه وأدرجها في حزبه الشهير، فكانت معضلة للقارئ ولنُخَب المفكرين والشراح. ومن الواضح أن المصنف الذي جمع النصوص المؤَوِّلةَ كان يدرك أزمة عصره، التي سادها صدام بين الفقهاء والصوفية، وهو باختياره هذه النصوص لهؤلاء الأعلام المبجّلين عند مختلف الطوائف إنما أسهم في محاولة حلّ الخلاف، والتأكيد على أن **المشكلة لا تكمُن في التأييد، بل في قراءة النص الصوفي وتفسيره بالتعمق في طبقاته، واعتماد**

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

الآليات نفسها التي أَنتجَتْه، من أجل فهمه على وجه صحيح. وبذلك يبتعد المتلقي عن الوقوف عند محاكمة الفكرة من ظاهرها دون البحث بوعيٍ عن دلالتها الحقيقية.

ولهذا فإن البحث يوصي في الختام بضرورة متابعة مثل هذه النصوص التراثية التي تتصل بالمنهج، لأنها-على وَفرتها-تُقدم للباحث صورة عن موقف آخر، لم ينخرط في الدعاية السطحية، وإنما اجتهد في بناء نظام تأويلي مختلف يستهدف الفهم والاكتشاف، وتوليد قراءة جديدة تحقق الانسجام والوحدة، ولا تلغي الاختلاف والتمايز.

المجلة المغاربية للمخطوطات

5. الملاحق:

الورقة الأولى من حزب أبي العباس المرسي. مخطوط مكتبة السليمانية بإسطنبول

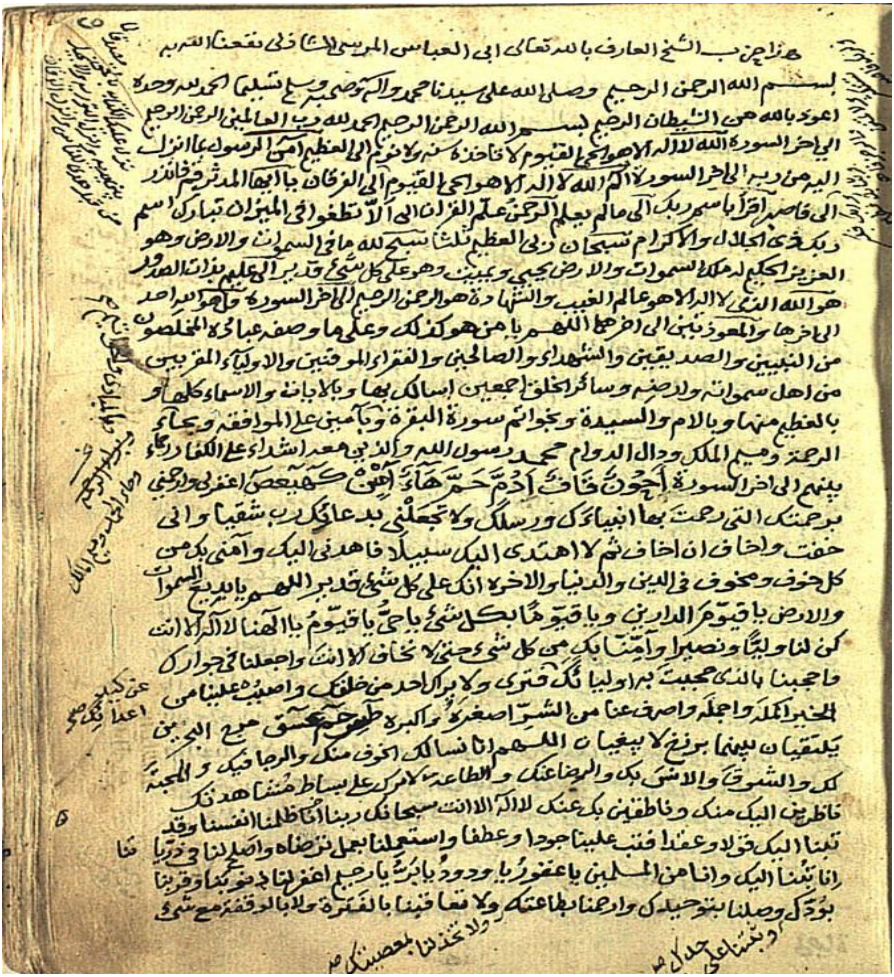

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

الورقة الأولى من النسخة (ب) مخطوط مكتبة السليمانية بإسطنبول

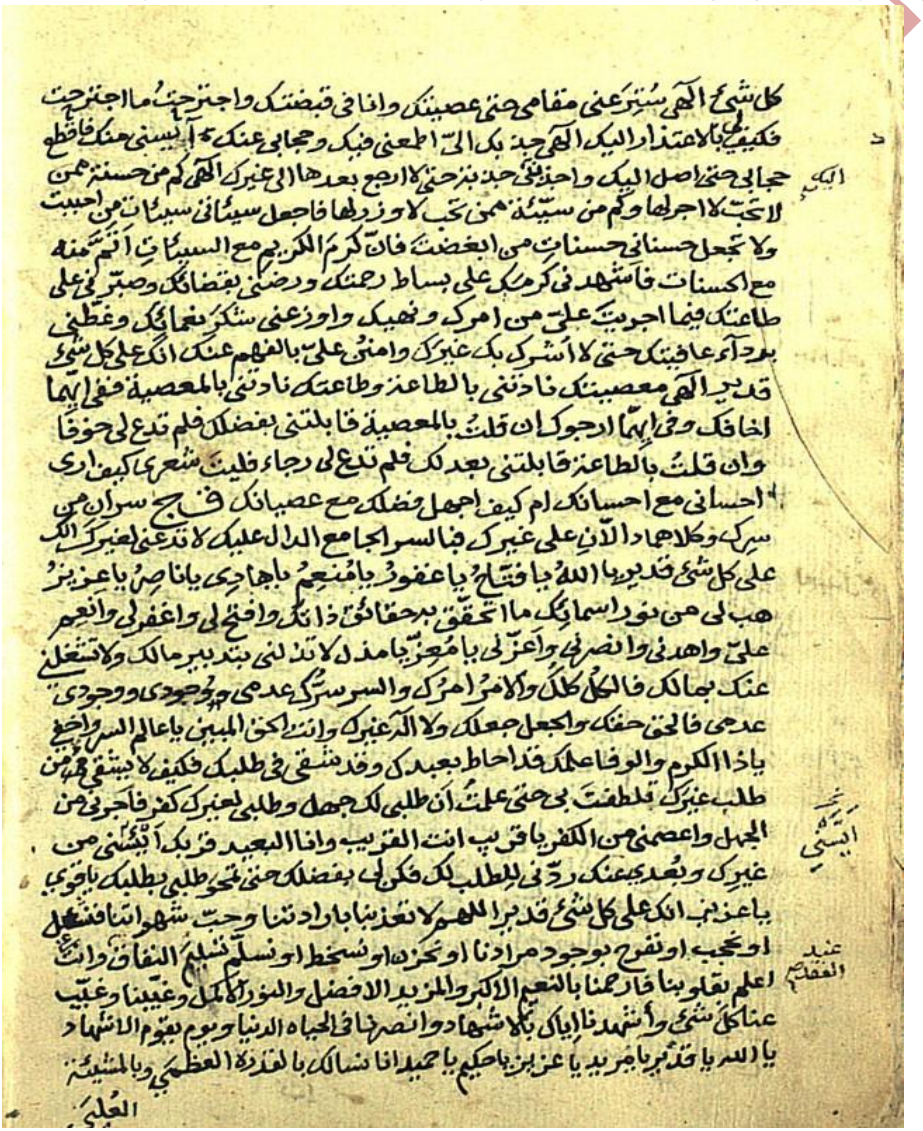

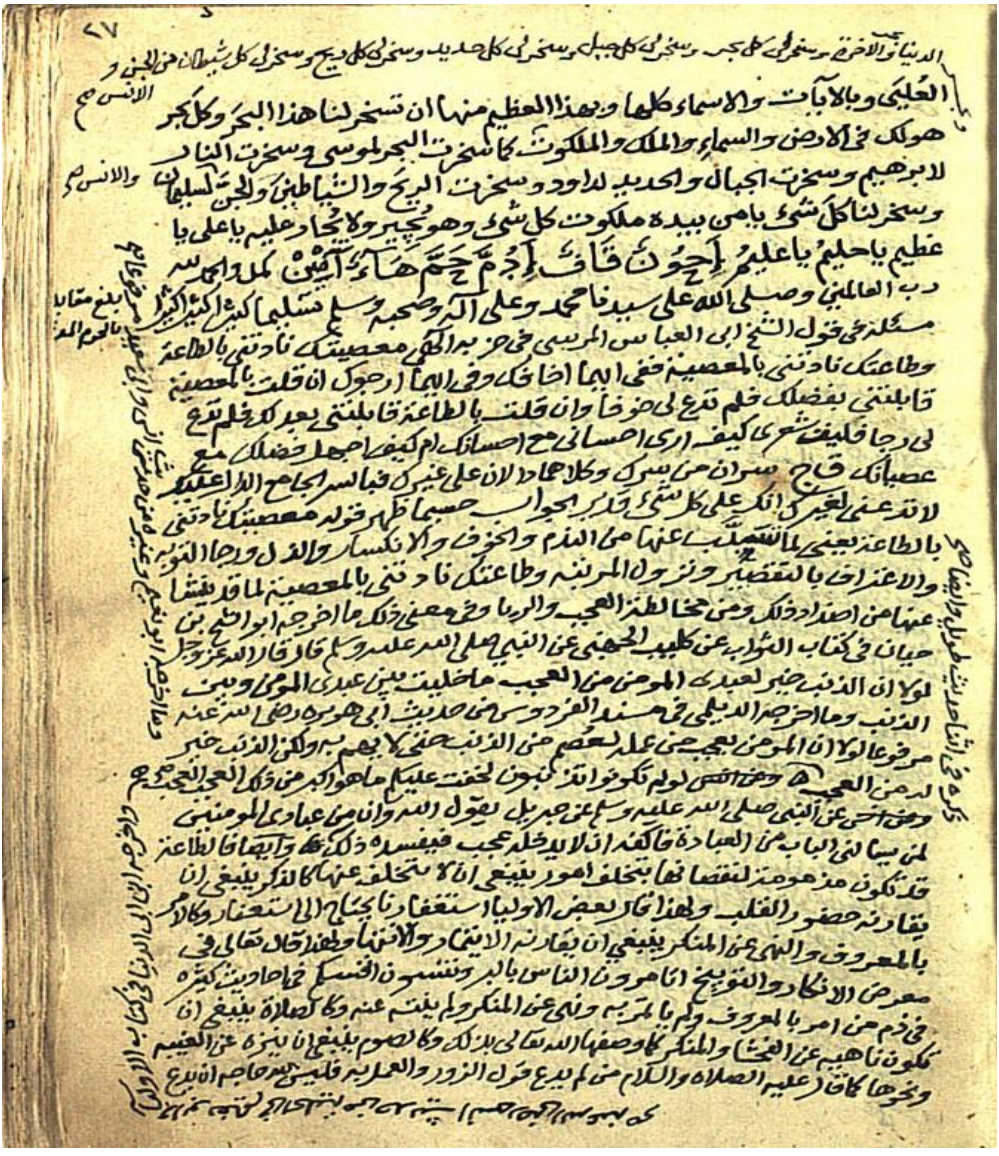

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

الورقة الأولى من النسخة (أ) مخطوط المكتبة الجامعية للغات والحضارات، بباريس

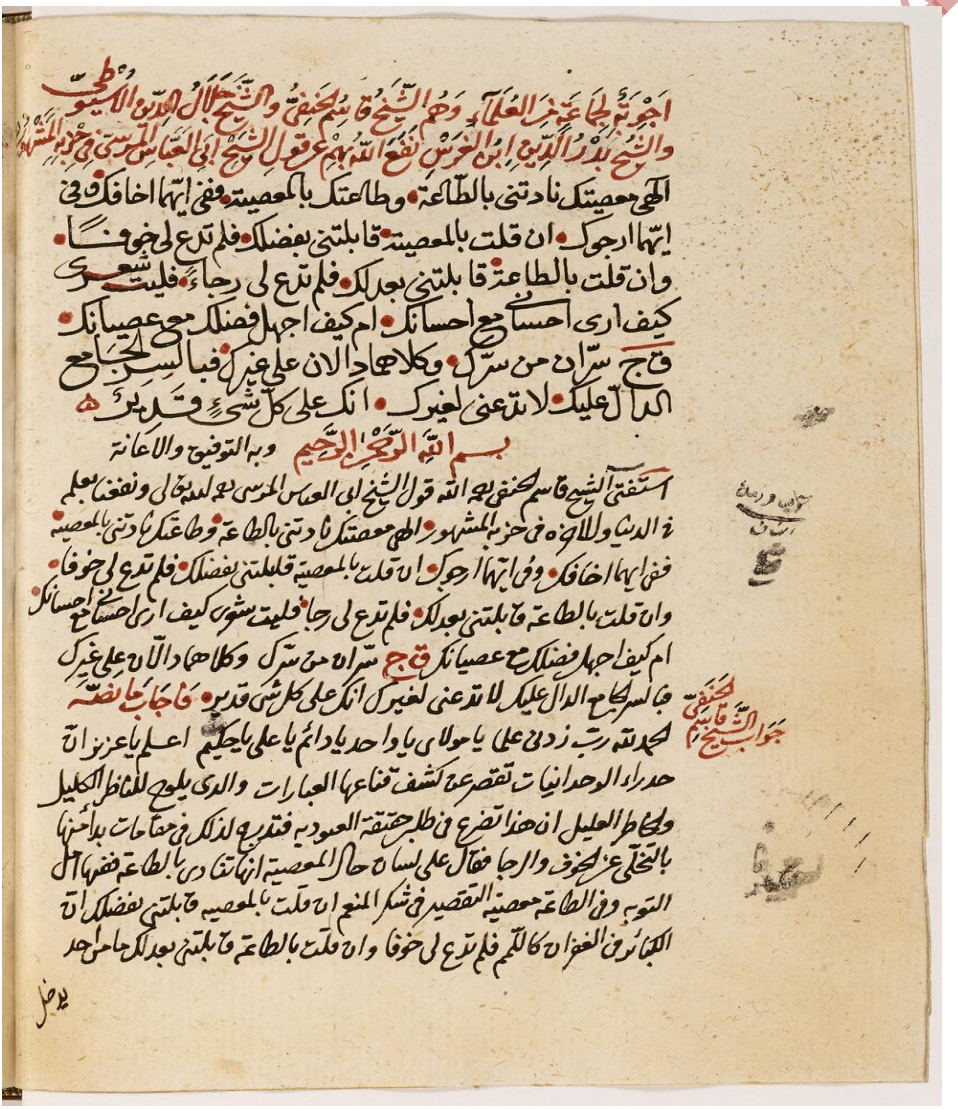

الورقة الأخيرة من النسخة (أ) مخطوط المكتبة الجامعية للغات والحضارات، بباريس

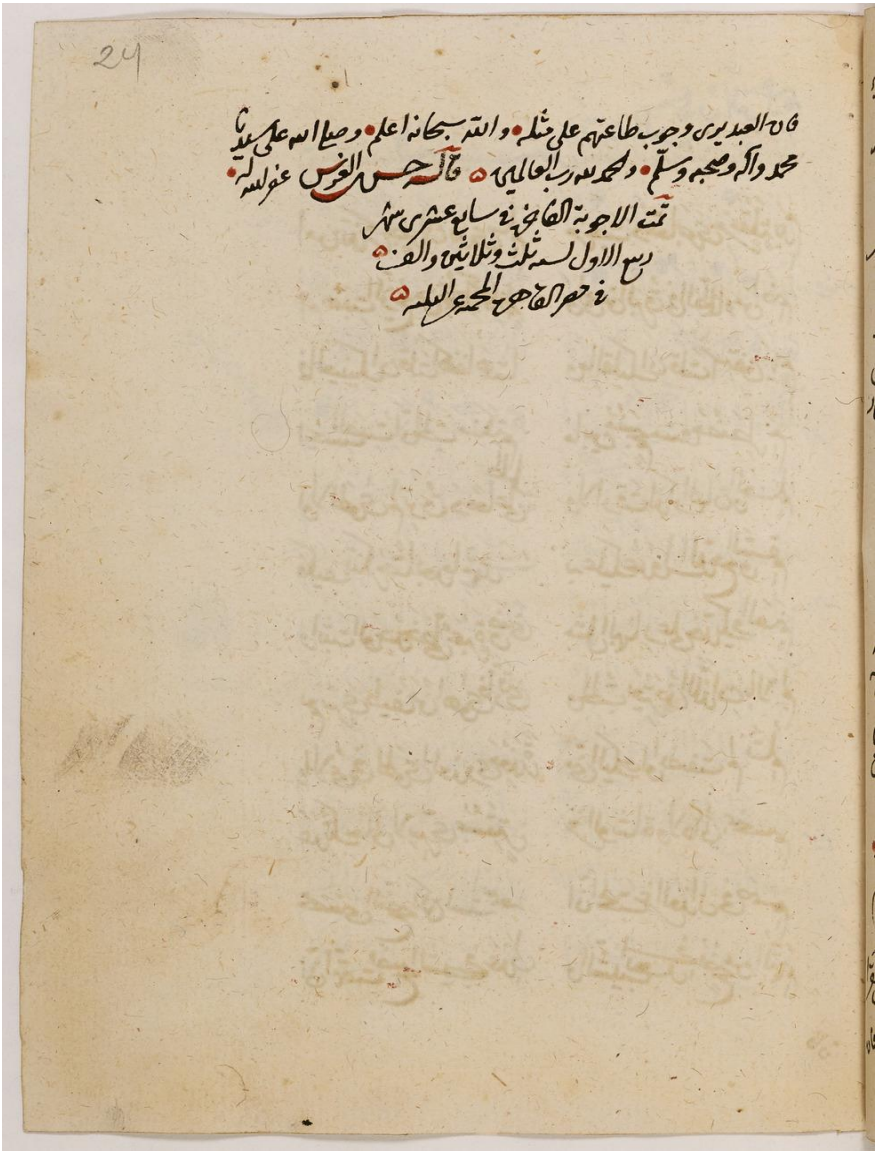

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

6. الهوامش:

[1] أبو بكر، محمد بن إسحاق الكلاباذي: **التعرف لمذهب أهل التصوف**، بعناية: محمد عبد اللطيف الطيب، مركز بحوث كلية الصفا، ماليزيا، ط1434/2هـ، ص: 306.

[2] علي بن أنجب الساعي البغدادي: **أخبار الحلاج**، تحقيق: محمد فوزي الجبر، دار الطليعة الجديدة، دمشق، ط1997/2، ص: 84.

[3] أبو القاسم، عبد الكريم القشيري: **الرسالة القشيرية**، بعناية: أنس محمد الشرفاوي، دار المنهاج، بيروت، ط2017، ص: 231.

[4] للاطلاع على أخباره ينظر: ابن عطاء الله السكندري: **لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس المرسي وشيخه الشاذلي أبي الحسن**، مكتبة القاهرة، ط2004/3، ص: 49، وابن الملقن: **طبقات الأولياء**، تحقيق: نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1994/2، ص: 418 رقم: 118، والسيوطي: **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط1967/1، 423/1، وابن القاضي: **درة الحجال في أسماء الرجال**، لابن القاضي، تحقيق: محمد الأحمدي، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط 1971، 9/1 رقم: 4، وأحمد بابا التنبكتي: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، بعناية: عبد الحميد الهرامة، دار الكاتب، ليبيا، ط2000/2، ص: 81 رقم: 48، والشعراني: الطبقات الكبرى، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط 2005، 26/2 رقم: 310، وصلاح الدين الصفدي: **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 2000، 183/7 رقم: 884، والمقري: **نفح الطيب**، تحقيق: مريم قاسم الطويل ويوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1995، 401/2 رقم: 116، وحاجي خليفة: **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، تحقيق: محمد عبد القادر الأرناؤوط، منظمة المؤتمر الإسلامي، إسطنبول، 2010، 1//188 رقم:508، ومحمد مخلوف: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، تحقيق: عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2003، 269/1 رقم: 658، والزركلي: **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ط2002/15، 186/1.

[5] من أهم مصادر ترجمته: **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، للسخاوي، دار الجيل، بيروت، ط 1992، 184/6 رقم: 635، **والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، للشوكاني، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت)، 42/2 رقم: 359، **وشذرات الذهب في أخبار من ذهب**، لابن العماد

الحنبلي، تحقيق: عبد القادر ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط 1993، 487/9، **والأعلام**، للزركلي، 180/5.

[6] ترجمته متوفرة في كثير من المصادر؛ منها: ترجمته لنفسه في: **التحدث بنعمة الله**، تحقيق: إليزابث ماري سارتين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط 2003، وفي: **حسن المحاضرة**، 335/1 رقم: 77، ونجم الدين الغزي: **الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**، بعناية: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1997، 227/1 رقم: 461، وابن العماد: **شذرات الذهب**، 74/10، والسخاوي: **الضوء اللامع**، 65/4 رقم: 203، والشوكاني: **البدر الطالع**، 328/1 رقم: 228 ، والزركلي: **الأعلام**، 301/3، ومصطفى الشكعة: **جلال الدين السيوطي**، مطبعة الحلبي، القاهرة، 1981، صص: 5-141، وإياد خالد الطباع: **الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي**، دار القلم، 1996، دمشق، صص: 27-85.

[7] المدرسة أو الخانقاه الشيخونية أسسها وشارك شخصيا في بنائها في القاهرة الأمير سيف الدين شيخو العمري الناصري سنة 756هـ وبنى معها حمامين وعدة حوانيت يعلوها بيوت سكنى للعامة. ونقل إليها الصوفية وانطلقت بها الدروس في 765هـ، وصارت عامرة بدروس العلوم المختلف، وتخرج منها عدد كبير من العلماء. زينب أحمد علي أبو علي: **الخانقاه الشيخونية**، مجلة قطاع الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، القاهرة، مجلد 24، عدد 01، سنة: 2019، الرابط: DOI: 10.21608/jsh.2019.67193، التصفح في 2025/08/23، وعاصم محمد رزق: **خانقاوات مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي**، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997، ج1، صص: 315-356.

[8] السخاوي: **الضوء اللامع**، 220/9 رقم: 540، والزركلي: **الأعلام**، 52/7، وابن إياس: **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1984، 263/3.

[9] يقصد كتاب: إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزّالي.

[10] السخاوي: **الضوء اللامع**، 220/9.

[11] **الاتحاد** "تصيير ذاتين واحدة ولا يكون الا في العدد، وهو محال"، ابن عربي: **اصطلاحات الصوفية**، مطبوع مع **التعريفات** للجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، 1985، ص: 294، ورأوا أن شهود وجود الحق الواحد المطلق من حيث أن جميع الأشياء الموجودة بوجود ذلك الواحد، معدومة في أنفسها، لا من حيث أن لما سوى الله وجودا خاصا به يصير متحدا بالحق، تعالى الحق عن ذلك علوا كبيرا" عبد المنعم الحفني، **الموسوعة الصوفية**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2003/1، ص: 628 رقم: 14. وقد تتبع الغزالي بطلان الاتحاد عقلا، ثم قال: "فأصل الاتحاد إذن باطل، وحيث يطلق الاتحاد ويقال: هُوَ هو، لا يكون إلا بطريق التوسع والتجوز اللائق بعادة الصوفية والشعراء، فإنهم، لأجل تحسين موقع الكلام من الإفهام يسلكون سبيل الاستعارة"، الغزالي: **المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى**، تحقيق: بسام الجابي، دار ابن حزم، بيروت، ط2003/1، ص: 152. يبدو أنه

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

مفهوم أساسه الشطح الصوفي، **موسوعة التصوف**، جماعة من المختصين، برئاسة أسعد السحمراني، دار النفائس، بيروت، ط2015/1، ص: 37.

وأما **الحلول**: فهو اعتقاد البعض أن الله يحل في أشخاص أصفياء، ويعدون الحلاج أبرزهم، ومن أقواله:

أنا من أهوى، ومن أهوى أنا نحن رُوحان حَلَلْنَا بَدَنا

وقد دفع عنه الهجويري هذه التهمة، وبرّأه منها، مبينا أنه لقي آلافا من تلاميذ الحلاج كلهم ينكرونها وينسبون الحلول إلى أبي حلمان الدمشقي وإلى فارس. **كشف المحجوب**، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط2007/1، ص: 291.

[12] ابن إياس: **بدائع الزهور**، 47/3.

[13] موجودة في كتابه الحاوي للفتاوي-وسيأتي-وفي المخطوط (ب).

[14] القشيري: **الرسالة القشيرية**، ص: 154.

[15] القشيري: **الرسالة القشيرية**، ص: 154. ويقول العلامة الشيخ أحمد زروق: "صِدقُ التوجه مشروط بكونه من حيث يرضاه الحق تعالى وبما لا يرضاه... **فلا تصوف إلا بفقه**، إذ لا تُعرف أحكام الله الظاهرة إلا منه، **ولا فقه بلا بتصوف**، إذ لا عَملَ إلا بصدقٍ وتوجه، ولا هُما إلا بإيمان، إذْ لا يصح واحد منهما بدونه، فلزم الجميع لتلازمها في الحكم، كتلازم الأرواح للأجساد"، **قواعد التصوف**، تحقيق: عبد المجيد خيالي، دار التب العلمية، بيروت، ط2005/2، ص: 22.

[16] ابن الغرس في هذه الرسالة، وسيأتي نصه. وقد نبه أحمد زروق إلى أن: كلّ "طالبٍ اعتنى باللفظ أكثر من المعنى فَاتَه تَحصيلُ المعاني، وكل طالب أهمل اللفظ، كان المعنى بعيدا عنه... فإن أضاف لفهم المعنى إجراء النظر في حقيقته بأصوله، اهتدى إلى التحقيق"، أحمد زروق: **قواعد التصوف**، ص: 52.

[17] عبد القاهر الجرجاني: **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمود محمد شاكر، شركة القدس للنشر، القاهرة، ط1992/3، ص: 262-263.

[18] وفي إجابته التي لم ترد في المخطوطة (أ)، يضيف السيوطي أبياتا أولت حرف القاف، فرأى بعضهم أنها بمعنى (قِفْ) عند ما أردناه ولا تتجاوزه. وذهب آخر إلى أنها قاف الرِّق، أي الاستسلام والإنابة لله.

[19] كتب في المطبوع، 226/2: (العزي) وأثبتُّ ما هو في النسخة (ب). ولم تتضح هذه الشخصية.

[20] **حزب أبي العباس المرسي**، مخطوط السليمانية بإسطنبول، الورقة: 4 في المجموع رقم: 1295، من: 1/25 إلى 1/27 (5 أوراق)، وهو في: **لطائف المنن**، ص: 167.

[21] كتبت مهملة (حدراء)، ويبدو أنها (خدراء)، والخِدْرُ: سِتْر يُمَدُّ للجارية في ناحية البيت ثم صار كلُّ ما واراك من بَيْتٍ ونحوه خِدْراً.. وجارية مُخَدَّرَةٌ إذا أُلزمت الخِدْرَ، ومَخْدُورَة.. وهذا ملائم تماما لما ساقه بعد ذلك من كشف القناع. والخَدَرُ في العين: فتورها، وقيل: هو ثِقَلٌ فيها من قَذًى يصيبها؛ وعين خَدْرَاءُ: خَدِرَةٌ. **لسان العرب المحيط**، إعداد يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، 1970، (خدر). وإذا كانت الحاء مهملة (حدراء)؛ "قال الليث: امرأَة حَدْراءُ ورجل أَحدر؛ قال الفرزدق: عَزَفْتَ بأَعْشاشٍ، وما كِدْتَ تَعْزِفُ، *** وأَنْكَرْتَ من حَدْراءَ ما كنتَ تَعْرِفُ قال: وقال بعضهم: الحدراء في نعت الفرس في حسنها خاصة .وفي الحديث: أَن أُبيّ بن خلف كان على بعير له وهو يقول: يا حَدْرَاها؛ يريد: هل رأَى أَحد مثل هذا؟". **لسان العرب**، (حدر).

[22] يُعْرِبُ المؤلف عن تواضعه كعادة العلماء الكبار، فيصف نظره وفهمه بالكليل، وعقله وإدراكه بالعليل، وبأن إجابته هي ما لاح له فقط؛ أي رأيه وطاقته.

[23] ضَرَعَ يَضْرَعُ ضَرَاعَةً: خَضَع وذلّ.. وتَضَرَّعَ: تذلَّل وتَخَشَّعَ.. والتَّضَرُّعُ: التَّلوّي والاستغاثة.. وتَضَرَّعَ إلى الله: أي ابتهل. ابن منظور: **لسان العرب**، (ضرع).

[24] المقام في المصطلح الصوفي: يتوصل إليه بجهد وتصرف، علي الجرجاني: **التعريفات**، مكتبة لبنان، بيروت، 1985، ص: 244، أي أنه درجة تتطلب استيفاء حقوق المراسم وما في أي مقام من المنازل للترقي لمقام فوقه، القاشاني: **اصطلاحات الصوفية**، بعناية: موفق فوزي الجبر، دار الحكمة، ط1 (د.ت)، ص: 97 رقم: 434. فهو يدل على تدرج السالك في الطريق من مقام إلى آخر، وأول المقامات التوبة، ومن المقامات: الورع والزهد والرضا والصبر والفقر والتوكل وغيرها، **موسوعة التصوف**، ص: 133.

[25] التخلي عندهم: "اختيار الخلوة والإعراض عن كل ما يشغل عن الحق" ابن عربي: **اصطلاحات الصوفية** (مطبوع مع التعريفات للجرجاني)، ص: 290، والجرجاني: **التعريفات**، ص: 55. أي أنه "الإعراض عن العَوَارض المُشغِلة بالظاهر والباطن" **موسوعة التصوف**، ص: 57، ولهذا اعتبر المؤلف الخوف والرجاء-على أهميتهما-من الشواغل. والخوف "توقع حلول مكروه أو فوات محبوب" الجرجاني: **التعريفات**، ص: 107، وعكسه الرجاء، فهو "تعلق القلب بحصول محبوب في المستقبل" الجرجاني: **التعريفات**، ص: 114. ومثلهما الرغبة والرهبة، قال ابن عربي: "الرغبة رغبة النفس في الثواب، ورغبة القلب في الحقيقة، ورغبة السر في الحق. والرهبة: رهبة الظاهر في تحقيق الوعيد، ورهبة الباطن لتقلب العلم، ورهبة لتحقق أمر السبق" ابن عربي: **اصطلاحات الصوفية**، ص: 292. وتحدثوا عن الخوف من المعاصي والمناهي، والخوف من الله واعتبروه خوف العامة أما الخواص فيخافون القطع، عبد المنعم الحفني: **الموسوعة الصوفية**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2003/1، ص:742 رقم: 344. أما الرجاء فهو إسكان القلب بحسن الوعد وهو من المقامات. فالرجاء من

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

صفات من شاهد الجمال والخوف من صفات من عاين عز الجلال، فإذا داما وصار كل واحد منهما مَلَكَة سمي مقاما. عبد المنعم الحفني: **الموسوعة الصوفية**، ص:763 رقم: 384.

[26] الحال هو "ما يَرِد على القلب بمحض الموهبة من غير تَعَمُّلٍ واجتلاب، كحزن أو خوف أو بسط أو قبض أو ذوق، ويزول بظهور صفات النفس.. فإذا دام وصار مِلْكاً سُمّي مقاما"، عبد الرزاق القاشاني: **اصطلاحات الصوفية**، ص: 26 رقم: 76، والطوسي: **اللمع**، تحقيق: عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1960، ص: 411، وعلي الجرجاني: **التعريفات**، ص: 85، أي الانتقال إلى وضع ينسلخ فيه الصوفي من حالته البشرية.. إلى وضعية خاصة تصدر منه فيها تصرفات وأقوال تكون مرفوضة"، **موسوعة التصوف**، ص: 72. وعدم دوام الأحوال عكس المقامات جعلهم بقولون: "الأحوال مواهب، والمقامات مكاسب، والأحوال تأتي من عين الجود، والمقامات تحصل ببذل المجهود"، الجرجاني: **التعريفات**، ص: 85،

[27] عجز بيت من بردة البوصيري، أوله: (يا نفس لا تقنطي من زَلَّةٍ عَظُمَتْ). ابن حجر: **العمدة في شرح البردة**، تحقيق: بسام بارود، دار الفقيه، الإمارات، ودار الفتح، الأردن، ط2002/2، ص: 675، وابن مقلاش الوهراني: **شرح البردة**، تحقيق: محمد مرزاق، دار ابن حزم، ط2009/1، بيروت، 783/2، وإبراهيم الباجوري: ***شرح البردة***، مكتبة الآداب، القاهرة، ص: 133.

[28] يشير إلى الحديث المعروف، وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "سَدِّدُوا وقارِبُوا، وأَبْشِرُوا، فإنَّه لَنْ يُدْخِلَ الجَنَّةَ أحَدًا عَمَلُهُ. قالوا: ولا أنتَ يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ: ولا أنا، إلَّا أنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللَّهُ منه برَحْمَةٍ". رواه **البخاري** في صحيحه، دار ابن كثير، ط2002/1، دمشق، ص: 1609 رقم: 6464، و**مسلم** في صحيحه، بعناية: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، 1998، الرياض، ص: 1134 رقم: 2818

[29] أي عدم اعتبار العمل الصالح وتقديره، لأنه ما من أحد يدخل الجنة بعمله كما سبق.

[30] هذا تقسيم شهير لصفات الله؛ فجعلوها نوعين صفات القهر أو الجلال وصفات الجمال، عبد الكريم الجيلي: **الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل**، مطبعة حجازي، القاهرة، (د.ت)، ص: 75-78.

[31] الأَحَدِيَّة في المصطلح الصوفي الأحد هو الله، وهو اسم خاص بالذات الإلهية لا يوصف به غيره، باعتبار انتفاء تعدد الصفات والأسماء والنسب عنه، الجرجاني: **التعريفات**، ص: 11، والقاشاني، **اصطلاحات الصوفية**، ص: 13 رقم: 5، وفي القرآن الكريم [قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) (الإخلاص، 1)، وقد ردد آل ياسر عند تعذيب كفار قريش لهم (أحد، أحد)، ويردد الصوفية في ذِكْرِهم (أحد، أحد)،

موسوعة التصوف، ص: 40، ولهذا كانت الأحدية عندهم مجلا ذاتيا بل أول ظهور ذاتي ليس للأسماء ولا للصفات ولا لشيء من مؤثراتها فيها ظهور، عبد المنعم الحفني: **الموسوعة الصوفية**، ص: 629 رقم: 23.

[32] الجِناس في البلاغة العربية من أنواع البديع: هو "أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى" كقوله تعالى: [وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ] (الروم: 50)، والجناس في هذه الآية مثال على الجناس التام؛ أي الذي اتفقت الكلمتان في كل حروفهما وترتيبهما. ويقصد المصنف: كلمتي (الجامع) المكررة مرتين بمعنيين مختلفين. ينظر: عبد الرحمن حسن الميداني: **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها**، دار القلم، دمشق، ط1/1996، 485/2، ابن رشيق: **العمدة**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، (د.ط-د.ت)، 321/1، وابن القيم: **الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان**، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط-د.ت)، ص: 240.

[33] الخوافي جمع خافية هي الريش الصغير في جناح الطائر إذا ضم الطائر جناحيه خفيت. **لسان العرب**، (خفا).

[34] هكذا كتبت، ولم نتبينها.

[35] إجابة السيوطي موجودة في المخطوط (ب)، وفي كتابه: **الحاوي للفتاوي**، المطبوع، بعناية: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/2000، 2/ صص 223-226.

[36] في الأصل "حق هذا الكلام أن يتكلم في" وأضفت (لا) النافية لتصح العبارة.

[37] الطريقة "هي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى من قطع المنازل والترقي في المقامات"، عبد الرزاق القاشاني: **اصطلاحات الصوفية**، ص: 50 رقم: 196، الجرجاني: **التعريفات**، ص: 146؛ أي أنها منه في تربية المريد وسلوك طريق التصوف.

[38] كتبت في الأصل "وليست"، والصواب ما أثبته.

[39] من هنا يبدأ كلام السيوطي في كتابه المطبوع **الحاوي للفتاوي**، 223/2، وفي المخطوط (ب)، وما سبق غير موجود فيهما.

[40] وردت في (ب) (تَسَبَّب).

[41] هو: "تصور استحقاق الشخص رتبة لا يكون مستحقا لها"، الجرجاني: **التعريفات**، ص: 151. أي أن تعظم نفسك أو عملك أو دينك أو رأيك "والإدلال معنى زائد في العجب، وهو أن تُعجب بعملك أو علمك وترى أن لك عند الله قدْرًا عظيما قد استحققت به الثواب"، عبد المنعم الحفني: **الموسوعة الصوفية**، ص: 870 رقم: 611.

[42] كذا في (ب) وفي المطبوع، ووردت في (أ) (الحميني) وهو تصحيف. وكليب الجهني ويقال الحضرمي، معدود في الصحابة، ذكروا له ثلاثة أحاديث. ابن حجر العسقلاني: **الإصابة في تمييز الصحابة**،

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، ط1/2008، 313/9 رقم: 7493، وابن سعد: **الطبقات الكبير**، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1/2001، 266/5 رقم: 613، وابن عبد البر: **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، ط1/2019، 294/3 رقم: 943.

[43] وكذلك قال المؤلف في **القول الجلي في حديث الولي**، الحاوي للفتاوي، 434/1، وذكره عبد الرؤوف المناوي هكذا أيضا في: **الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية**، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط وطالب عواد، دار ابن كثير، بيروت، ط2/2005، ص: 158 رقم: 131.

[44] في (ب): (يعجب من عمله)، ووردت في الفتاوي (من يعجب بعمله).

[45] الحديث كما قال المؤلف مروي عن أبي هريرة في **مسند الفردوس** للديلمي، تحقيق: فواز أحمد الزمرلي ومحمد المعتصم بالله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1/1987، 400/3 رقم: 5108.

[46] كتبت في الأصل (وأبو)، والصواب ما أثبته من الفتاوي المطبوع؛ إذ حقها الجر لعطفها على مجرور.

[47] لم أجده في حلية الأولياء، ورواه أيضا الديلمي: **مسند الفردوس**، 417/3 رقم: 5166، والبزاز: **البحر الزخار** (مسند البزار) دون تكرار كلمة (العجب)، تحقيق: عادل بن سعد، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1/2005، 326/13 رقم: 6936، وكذلك عند المنذري: **الترغيب والترهيب**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3/2002، 358/3. وقد حسنه الألباني وقال: رواه البيهقي في الشعب: **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3/1988، 938/1 رقم: 5303.

[48] في (أ) (لو لم تكونوا مذنبين)، ويبدو أن الصواب ما أثبته عن الفتاوي المطبوع.

[49] في (ب) وأخرجه.

[50] الحديث كما قال المؤلف-وباختلاف يسير-رواه أبو نعيم: **حلية الأولياء**، تحقيق: سامي أنور شاهين، دار الحديث، القاهرة، ط1/2009، 61/7. بلفظ: (بابا) (لا يدخله) **كتاب الأولياء**، لابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد السعيد زغلول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1/1993، ص: 9 رقم: 1. ودون رفعه إلى الله تعالى، وأيضا بلفظ: (بابا) (لا يدخله)، وكذلك رواه قوام السنة أبو القاسم الأصبهاني: **الترغيب والترهيب**، تحقيق: أبو إسحاق مجدي السمنودي وزملاؤه، المكتب العلمي لتحقيق التراث، ط1/2018، 186/1 رقم: 205، وقد ضعفه محققا الكتابين.

[51] سقطت كلمة (عنه) في (ب).

[52] تنسب هذه العبارة لرابعة العدوية، الغزالي: **إحياء علوم الدين**، ص: 372، **والأذكار**، للنووي، بعناية صلاح الدين محمد الحمصي وزميلاه، دار المنهاج، بيروت، ط2005/1، ص: 650، وللحسن البصري في: **الجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2006/1، 324/5.

[53] يقصد قوله تعالى:﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾العنكبوت، 45.

[54] سقطت كلمة (في) في (ب).

[55] **صحيح البخاري**، ص: 458 رقم: 1903، وفيه أيضا بلفظ قريب، ص: 1517 رقم: 6057، وورد (حاجة بأن يدع)، **صحيح سنن الترمذي**، للألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط2000/1، 1/ 379 رقم: 707. وبألفاظ مختلفة متقاربة، النسائي: **السنن الكبرى**، مركز البحوث، دار التأصيل، القاهرة، ط2012/1، 5/ص: 406-407 رقم: 3430 إلى 4336.

[56] الحديث مروي في **صحيح مسلم** بعدة طرق وألفاظ متقاربة، ص: 1099-1100 رقم: 2748-2749.

[57] وردت (تكثير) في (أ)، وأثبت ما ورد في (ب) وفي الفتاوي المطبوع.

[58] في الحاوي للفتاوي (الخواتم).

[59] أخلت بها النسخة (أ) ووردت في (ب) وفي الفتاوي المطبوع.

[60] الحديث أورده الألباني في **صحيح الجامع**، 931/2 رقم: 5249 وقال: رواه الطبراني وأحمد وأبو نعيم في الحلية وقال: حسن.

[61] وردت (مع أن قداري) في (أ)، وأثبت ما ورد في (ب) وفي الفتاوي المطبوع.

[62] كتبت في الأصل (وهل جرا) وقد يكون الصواب ما أثبته.

[63] سقطت كلمة (أيْ) في (ب) وفي الفتاوي المطبوع.

[64] وردت في (ب) فقط.

[65] الشعبي هو لإمام أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار الشعبي الهمداني الكوفي (21-100ه) قال الذهبي "علاَّمة العصر" روى عن عدد من الصحابة. حارب مع ابن الأشعث، وقبض عليه الحجاج وعفا عنه. الذهبي: ***سير أعلام النبلاء***، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1996/11، 294/4.

[66] وردت (وهما) في (ب) فقط.

[67] سقطت كلمة (الجود من (أ) وأثبتها لورودها في (ب) والفتاوي المطبوع.

[68] سقطت من (أ)، وأثبت ما ورد في (ب) وفي الفتاوي المطبوع.

[69] وردت (فإنه) في (أ).

[70] كذا في (أ) و (ب) ووردت في الفتاوي المطبوع (خاصة).

[71] وردت (لمدلولها) في (أ)، وأثبت ما ورد في (ب) وفي الفتاوي المطبوع.

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

[72] أخلت بها النسخة (أ) ووردت في (ب) وفي الفتاوي المطبوع.

[73] هنا في (ب): (هذا ما ظهر) وينتهي نص السيوطي فيها.

[74] الجملة الأخيرة من كلام المرسي سقطت من النسخة (ب) ومن الفتاوي المطبوع.

[75] سقطت كلمة (لي) من النسخة (ب).

[76] يقصد: أبو حامد الغزّالي، وهو حجة الإسلام، محمد بن محمد الغَزَّالي الطوسي الشافعي الصوفي (450-505هـ). وقد تنوعت معارفه وإسهاماته، فعُدّ في الفلاسفة، والفقهاء، والأصوليين، والمتكلمين، والصوفية. ولد بطُوس ثم لازم الإمام أبا المعالي الجويني في نيسابور، وانتقل بعدها إلى بغداد أين تولى التدريس في المدرسة (النظامية)، فحصلت له شهرة فائقة. ومر بأزمة بحث، فترك كل ذلك ليشتغل بعلوم الروح والتربية فانتقل إلى التصوف وهو ما يصوره كتابه المنقذ من الضلال. ثم انسحب إلى الشام مؤثرا العزلة والتعبد، ثم إلى القدس والخليل والحج ثم عاد إلى بغداد فبلدته طوس حيث توفي. من أشهر أعماله: إحياء علوم الدين، ومنهاج العارفين، وتهافت الفلاسفة، والمنخول في علم الأصول. أنجزت دراسات كثيرة عن حياته وفلسفته وتصوفه وعلومه. ومن مصادر ترجمته: كتابه: **المنقذ من الضلال**، تحقيق: جميل صليبا وكامل عياد، دار الأندلس، بيروت، والذهبي: **سير أعلام النبلاء**، 322/19، وابن العماد الحنبلي: **شذرات الذهب**، 18/6، وابن خلّكان: **وفيات الأعيان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1994، 216/4 رقم: 588، والسبكي: **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناجي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط1992/2، 191/6 رقم: 694، والزركلي: **الأعلام**، 22/7.

[77] يقصد الجُنَيْد، وهو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي ثم البغدادي الخَرّاز القَوَاريري (215-298هـ). يعتبر سيد الطائفة وشيخ الصوفية ورمزهم. نشأ في بغداد فصحب خاله سريا السقطي والحارث المحاسبي، وتفقه على أبي ثور، وروى عن الشبلي والجريري وغيرهم. ترك عددا من المؤلفات والرسائل. أبو نعيم: ***حلية الأولياء***، 318/8 رقم: 579، والذهبي: **سير أعلام النبلاء**، 67/14، وابن الجوزي: **صفة الصفوة**، تحقيق: خالد طرطوسي، دار الكتاب العربي، 2012، بيروت، ص: 465، رقم: 296، والسلمي: **طبقات الصوفية**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط2002/2، بيروت، ص: 129 رقم: 21، وابن الملقن: **طبقات الأولياء**، ص: 126 رقم: 31، والقشيري: **الرسالة القشيرية**، ص: 154، و عبد الرحمن الجامي: **نفحات الأنس من حضرة القدس**، نشر الأزهر الشريف، 1989، ص: 256 رقم: 71، وشمس الدين الأطعاني: **روضة الحبور ومعدن السرور في مناقب الجنيد البغدادي والعارف أبو يزيد طيفور**، المكتبة العلمية،

1999، بيروت، ص 106، والسبكي: **طبقات الشافعية الكبرى**، 206/2 رقم: 64، والمناوي: **الكواكب الدرية**، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، ط2008/1، بيروت، 438/1 رقم: 240، وابن خلكان: **وفيات الأعيان**، 373/2 رقم: 144، والشعراني: **الطبقات الكبرى**، 154/1 رقم: 164، **وتاريخ بغداد**، 249/7 رقم: 3838.

[78] القول للجنيد حين سئل عن العارف، القشيري: **الرسالة القشيرية**، ص: 644، والمناوي: **الكواكب الدرية**، 454/1، **وتاج العارفين البغدادي** (الأعمال الكاملة)، لسعاد الحكيم، دار الشروق، القاهرة، ط2005/2، ص: 164. والكلاباذي: **التعرف لمذهب أهل التصوف**، ص: 293، ونسبه لأبي يزيد البسطامي: **اللمع**، تحقيق: عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1960، ص: 57.

[79] كتبت في الأصل (ممن)، وقد يكون الصواب ما أثبته.

[80] المتكلمون هم علماء الكلام عامة، وقد قصد هنا-كما قال-الأشاعرة، وهم أتباع مذهب أبي الحسن الأشعري (260-324هـ)، والماتريدية، وهم: أتباع مذهب أبي منصور الماتريدي (ت333هـ)، محمد أبو زهرة: **تاريخ المذاهب الإسلامية**، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت).

[81] كتبت في الأصل (ناديتني)، وهو خطأ لا يتطابق مع نص المرسي، كما أن معناه لا يستقيم.

[82] مثل شهير متداول، أو لبعض الأدباء كما قال الغزالي: **إحياء علوم الدين**، 635. ونسبه أبو نعيم لذي النون المصري، **حلية الأولياء**، 46/8.

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

7. قائمة المراجع:

-ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد: **كتاب الأولياء**، تحقيق: محمد السعيد زغلول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1/1993.

-أحمد بابا التنبكتي: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، بعناية: عبد الحميد الهرامة، دار الكاتب، ليبيا، ط2/2000.

-الأطعاني، شمس الدين محمد بن أحمد: **روضة الحبور ومعدن السرور في مناقب الجنيد البغدادي والعارف أبو يزيد طيفور**، المكتبة العلمية، 1999، بيروت.

-الألباني، ناصر الدين: **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3/1988.

-إياد خالد الطباع: **الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي**، دار القلم، ط1/1996، دمشق.

-ابن إياس، أبو البركات محمد بن شهاب الدين: **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1984.

-الباجوري، إبراهيم بن محمد: ***شرح البردة***، مكتبة الآداب، القاهرة.

-البخاري، محمد بن إسماعيل: **الجامع الصحيح**، دار ابن كثير، ط1/2002، دمشق.

-البزاز، أبو بكر أحمد بن عمرو: **البحر الزخار** (مسند البزار) دون تكرار كلمة (العجب)، تحقيق: عادل بن سعد، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1/2005.

-الترمذي، أبو عيسى محمد: **صحيح سنن الترمذي**، للألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط1/2000.

-الجامي، عبد الرحمن بن محمد: **نفحات الأنس من حضرة القدس**، نشر الأزهر الشريف، 1989.

-جماعة من المختصين: **موسوعة التصوف**، برئاسة أسعد السحمراني، دار النفائس، بيروت، ط1/2015.

-الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن: **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمود محمد شاكر، شركة القدس للنشر، القاهرة، ط3/1992.

-الجرجاني، علي بن محمد الشريف: **التعريفات**، مكتبة لبنان، بيروت، 1985.

-ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن: **صفة الصفوة**، تحقيق: خالد طرطوسي، دار الكتاب العربي، 2012، بيروت.

-الجيلي، عبد الكريم بن إبراهيم: **الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل**، مطبعة حجازي، القاهرة، (د.ت).

-حاجي خليفة: **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، تحقيق: محمد عبد القادر الأرناؤوط، منظمة المؤتمر الإسلامي، إسطنبول، 2010.

-ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني: **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، ط1/2008.

-ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني: **العمدة في شرح البردة**، تحقيق: بسام بارود، دار الفقيه، الإمارات، ودار الفتح، الأردن، ط2/2002.

-ابن خلّكان، شمس الدين أحمد بن محمد: **وفيات الأعيان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1994.

-الديلمي، أبو شجاع شيرويه بن شهردار: **مسند الفردوس**، تحقيق: فواز أحمد الزمرلي ومحمد المعتصم بالله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1/1987.

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

-الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله محمد: ***سير أعلام النبلاء***، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1996/11.

-ابن رشيق، أبو علي الحسن: **العمدة**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، (د.ط-د.ت).

-الزركلي، خير الدين: **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ط2002/15.

-زروق، شهاب الدين أحمد بن أحمد: **قواعد التصوف**، تحقيق: عبد المجيد خيالي، دار التب العلمية، بيروت، ط2005/2.

-زينب أحمد علي أبو علي: **الخانقاه الشيخونية**، مجلة قطاع الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، القاهرة، مجلد 24، عدد 01، سنة: 2019، الرابط: DOI: 10.21608/jsh.2019.67193، التصفح في 2025/08/23.

-الساعي البغدادي، علي بن أنجب: **أخبار الحلاج**، تحقيق: محمد فوزي الجبر، دار الطليعة الجديدة، دمشق، ط1997/2.

-السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي: **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناجي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط1992/2.

-السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن: **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، دار الجيل، بيروت، ط1992/1.

-ابن سعد، محمد بن منيع: **الطبقات الكبير (الكبرى)**، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2001/1.

-سعاد الحكيم: **تاج العارفين البغدادي** (الأعمال الكاملة)، دار الشروق، القاهرة، ط2005/2.

-السكندري، ابن عطاء الله، أحمد بن محمد: **لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس المرسي وشيخه الشاذلي أبي الحسن**، مكتبة القاهرة، ط2004/3

-السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين: **طبقات الصوفية**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط2002/2، بيروت.

-السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن: **التحدث بنعمة الله**، تحقيق: إليزابث ماري سارتين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط2003/1.

-السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن: **حسن المحارضة في تاريخ مصر والقاهرة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط1967/1.

-السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن: **الحاوي للفتاوي**، المطبوع، بعناية: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2000/1.

-السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن: **القول الجلي في حديث الولي**، ضمن الحاوي للفتاوي، ج1.

-الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد: **الطبقات الكبرى**، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط2005/1.

-الشوكاني، محمد بن علي: **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت).

-الطوسي، أبو نصر عبد الله بن علي السراج: **اللمع**، تحقيق: عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1960.

-الصفدي، صلاح الدين بن أيبك: **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2000/1.

-عاصم محمد رزق: **خانقاوات مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1997/1.

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

-ابن عبد البر، أبو عمر يوسف: **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، ط2019/1.
-عبد الرحمن حسن الميداني: **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها**، دار القلم، دمشق، ط1996/1.
-عبد المنعم الحفني: **الموسوعة الصوفية**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2003/1.
-ابن عربي، محي الدين محمد بن علي: **اصطلاحات الصوفية**، مطبوع مع **التعريفات** للجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، 1985.
-ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: عبد القادر ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط1993/1.
-الغزالي، أبو حامد محمد بن أحمد: **المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى**، تحقيق: بسام الجابي، دار ابن حزم، بيروت، ط2003/1.
-الغزالي، أبو حامد محمد بن أحمد: **المنقذ من الضلال**، تحقيق: جميل صليبا وكامل عياد، دار الأندلس، بيروت.
-الغزي، نجم الدين، محمد بن محمد: **الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**، بعناية: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1997/1.
-ابن القاضي، أبو العباس أحمد بن محمد: **درة الحجال في أسماء الرجال**، تحقيق: محمد الأحمدي، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط1.
-القاشاني، عبد الرزاق بن أحمد: **اصطلاحات الصوفية**، بعناية: موفق فوزي الجبر، دار الحكمة، ط1 (د.ت).
-القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد: **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2006/1.

-القشيري، أبو القاسم، عبد الكريم: **الرسالة القشيرية**، بعناية: أنس محمد الشرفاوي، دار المنهاج، بيروت، ط2017/1.

-قوام السنة، أبو القاسم الأصبهاني: **الترغيب والترهيب**، تحقيق: أبو إسحاق مجدي السمنودي وزملاؤه، المكتب العلمي لتحقيق التراث، ط2018/1.

-ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر: **الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان**، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط-د.ت).

-الكلاباذي، أبو بكر محمد بن إسحاق: **التعرف لمذهب أهل التصوف**، بعناية: محمد عبد اللطيف الطيب، مركز بحوث كلية الصفا، ماليزيا، ط1434/2هـ.

-محمد أبو زهرة: **تاريخ المذاهب الإسلامية**، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت).

-محمد مخلوف: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، تحقيق: عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2003/1.

-المرسي، أبو العباس: **حزب أبي العباس المرسي**، مخطوط السليمانية بإسطنبول، الورقة: 4 في المجموع رقم: 1295، من: 1/25 إلى 1/27 (5 أوراق).

-مصطفى الشكعة: **جلال الدين السيوطي**، مطبعة الحلبي، القاهرة، 1981.

-المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد: **نفح الطيب**، تحقيق: مريم قاسم الطويل ويوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1995/1.

-ابن مقلاش الوهراني، عبد الرحمن بن محمد: **شرح البردة**، تحقيق: محمد مرزاق، دار ابن حزم، ط2009/1، بيروت.

-مسلم بن الحجاج: **الصحيح**، بعناية: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، 1998، الرياض.

-ابن الملقن، سراج الدين عمر بن علي: **طبقات الأولياء**، تحقيق: نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1994/2.

-المناوي، عبد الرؤوف محمد بن تاج العارفين: **الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية**، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط وطالب عواد، دار ابن كثير، بيروت.

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

-المناوي، عبد الرؤوف محمد بن تاج العارفين: **الكواكب الدرية**، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، ط1/2008، بيروت.
-المنذري، زكي الدين، عبد العظيم بن عبد القوي: **الترغيب والترهيب**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3/2002.
-ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب المحيط**، إعداد يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، 1970.
-أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصفهاني: **حلية الأولياء**، تحقيق: سامي أنور شاهين، دار الحديث، القاهرة، ط1/2009.
-النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب: **السنن الكبرى**، مركز البحوث، دار التأصيل، القاهرة، ط1/2012.
-النووي، يحيى بن شرف: **الأذكار**، بعناية صلاح الدين محمد الحمصي وزميلاه، دار المنهاج، بيروت، ط1/2005.
-الهجويري، أبو الحسن علي بن عثمان: **كشف المحجوب**، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1/2007.